د. نايف الجهني

سلسلة الكارما في الإسلام

قناة محبي الكتب على التليجرام

# كارما النيَّة

## من أرض السبب.. إلى سماء النتيجة

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

قناة محبي الكتب على التليجرام

# كارما النية

**د. نايف الجهني**

حقوق النشر محفوظة ©
شركة إكتشف ذاتك للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى: 2017

الخبر - المملكة العربية السعودية
www.exploreself1@gmail.com
هاتف: 00966508067975
بريد الكتروني: exploreself1@gmail.com

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب في أي شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل سواء التصويرية أم الألكترونية أم الميكانيكية؛ بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

سلسلة الكارما في الإسلام

د. نايف الجهني

قناة محبي الكتب على التليجرام

# كارما النية

## من أرض السبب
## إلى سماء النتيجة

Explore Yourself

قناة محبي الكتب على التليجرام

قناة محبي الكتب على التليجرام

# إهداء

إلى الصديق

فيصل بن فهد بن مقرن بن عبد العزيز

قناة محبي الكتب على التليجرام

تولد الأشياء حرّة،

ولكننا نقيدها بأفكارنا!!

قناة محبي الكتب على التليجرام

# المحتويات

إهداء.......................................................5
المقدمة (1).................................................9
المقدمة (2)...............................................11
كارما النية................................................17
ما هي النية...............................................23
الفكرة والنية.............................................27
ملامح النية...............................................33
أرض النية................................................39
تجسد النية...............................................45
الوعي بالنية.............................................51

الفعل الكارمي عبر النية........................................59

التعامل مع النية...................................................63

النية والعقل.......................................................65

العفوية...............................................................77

النية والألم.........................................................81

النية / الحكمة......................................................85

قناة محبي الكتب على التليجرام

# المقدمة (1)

لم يكن لي أن أسرف في قراءة ما ترسمه الحياة في وجوهنا وملامحنا وأوراق شجرة أعمارنا المتلاشية، لولا أنني رأيت الحياة عبر زاوية تقف بين الحلم والحقيقية وتتنامى بين الصورة وبُعدِها العميق، أي نيّتها، فلكل شيءٍ - نراه أو نتلمّسه أو نستنشق رائحته في هذا الكون - فكرته التي صنعته ولكل فكرةٍ نيّتها التي صاغت ملامح وجودها في أفق الزمن والفضاء، وهنا..

كُنت دوماً وفي سنوات عمري الأولى، طفلاً وفتىً متأملاً، لا يرضى بالصمت أمام الأشياء، وتتوقف روحه عند كل ما هو عميق وغامض، ففي مرافقتي لوالدي في الصحراء، وفي مجلسه وأحاديث رفاقه الرائعة والمُثرية، كنت أجِد في مشاهد هذه الحياة صوراً كثيرة تستدعي

الوقوف والتأمل وتتطلب المزيد من الإمعان، فلم تستفزني يوماً الأحاديث العادية، أو الحوارات التي لا تقدح شراراتها في سماء الذهن وتخرجه من رتابة التفكير فيه، للتحليق في فضاءات بعيدة.. فلا تخلو أكثر حواراتهم وقصصهم ومواقفهم من الحديث عن أسرار ورؤى حول الحياة وطبيعتها وطبيعة علاقة الإنسان بها، وهم يضمّنون أحاديثهم الأمثال الشعبية التي تتعلق بالنوايا وصدق النفس ونقاء السريرة وغيرها، وكانت مثل هذه الأحاديث تستوقفني لتأمل مفرداتها وأبعادها الخفية، وظلت لسنوات تلاحقني بما تحمله من بعد يدفع الإنسان إلى البحث فيه وسبر أعماقه وآفاقه، حتى بدأ فجر هذه الفكرة، فكرة الكتاب، بالبزوغ وتحريضي على إطلاق قوافل الكلمات لتصوغ ما يمكن أن يعبّر عنها، أو يرسم شكلاً لها في الوعي الظاهر؛ لتكون إضافة لما تم طرحه في كتابي الأول، الكارما في الإسلام، ويمكّن الباحثين عن الحقيقة والمتأملين من الوصول إلى ما يمكن أن يساعد على فهم طبيعة الحياة وقوانينها وأسرارها انطلاقاً من فهد مكنونات وأسرار النفس البشرية.

# المقدمة (2)

كنت في القاهرة، على ضفاف النيل، وأنا أكتب مقدمة هذا الكتاب وكانت رغبتي ملحّة في إيقاف نشاط الوعي الزائد، الذي يسببه العقل وحركته واختياراته، كي أتمكن من الكتابة بوعي خارج الوعي وطريقةٍ خارج كل الطرق، أو بمعنى أدق، أكتب من خلال التأملَ بلا أنماط أو قوالب جاهزة للتفكير!!

إن الكتابة عن الكارما، تتدفق فيَّ كنهرٍ لا تكف مياهه عن الحركة والجريان، فالكتابة حينما تكون خارجة من إطار اللحظة ومتجرّدة من الشعور بسيطرة العقل والزمن، تكون أكثر قدرة على إسقاط الوعي المزيّف والنمطي والثابت. ففي ذهني كلمات وعبارات وأفكار عديدة، تتزاحم كالفراشات حول مصباحٍ وحيد وصامت، لكنه

يحلم باختراق سكونه وتجاوزه إلى عتمة أكثر، ساعياً لإخراج أغصان الضوء من أحشائها.

أنهيت في ذلك اليوم، في مدينة القاهرة، كافة ارتباطاتي المتعلقة بلقاء الأصدقاء والمحبين واستدعتني فكرة الكارما وعلاقتها بالنيّة، فأدركت أن عليّ الاستجابة فوراً لهذه الفكرة الطارئة، فأوقفت سريان رعشة البهجة بذلك الجو الرائع في داخلي، لأستجيب لها وأبدأ في الكتابة، آخذاً قطعان الكلمات إلى صحراء شاسعة وصمت يصنع نفسه في مخيلتي ويخلق ضجيجه في نفس الوقت، حيث تجرّدتُ عبر هذا من حالة الارتهان اليومي والعادي ومن المزيف والمصنوع في هذه الحياة. فالحياة تكون أكثر انسجاماً معنا وتقبلاً لنا عندما نخرج الوجود فيها من حيّز الانتماء إلى حيّز المشاركة والتوافق، لضرب هدف واحد هو الوجود في اللحظة.

في هذه اللحظة الاستثنائية، تذكرت أن عليّ أن أجد علاقة منطقية تربط النية باللحظة، فتذكرت مقولة تشير إلى أن اللحظة هي أرض النية، وتخلق بها ثم تتشكل في أراض أخرى، فاللحظة لا يعني أن نعيشها كزمنٍ فقط وإنما كمكانٍ نتجول فيه ونسبر غوره ونتعمق في أرجائه، لأنها كينونة تضم الزمان والمكان وحالةً تتكامل فيها الحقيقة والحب؛ فاللحظة هي الحب، هي الرؤية التي يتجسد بها

الحب مكانياً وزمانياً، ومن هنا فإن تجسّد النيّة في اللحظة يكون أعمق وأكثر رسوخاً، كون كل شيء ينشأ عن النية ويولد من خلالها.

ولعلي أعني هنا، في هذا الكتاب، بكارما النية، خلفية كل فعل وقاعدته ونبعه؛ من خلال فهمي بأن حركة الكارما من أرض السبب إلى سماء النتيجة؛ تقوم على ثلاثة أبعاد هي، النية ـ الفكرة ـ السلوك، وأن النيّة هي الحالة التي تقود كل حركة ذهنية أو سلوكية تؤثر فيها ولا تتأثر، كون الأولى مصدر والثانية نتاج طبيعي وحتمي للأولى.

فهناك أفعال قد تكون سلبية، لكنها تحتفظ بأساس نية طيبة، أي أن الفعل الناتج عنها غير مقصود، أو على علاقة سيئة بنيته، فالأفعال الناتجة عن نوايا طيبة يكون أثرها سطحياً وكذلك الأفعال الطيبة إن لم تكن منطلقة من نية عميقة صافية، تأخذ شكلاً غير مقبول.

إن هذا المبدأ، هو الحجر الذي يقوم عليه مبنى فكرة هذا الكتاب، فمثلاً عندما نتحدث عن علاقة الكارما بالجذر الفكري، فإننا نتذكر مسألة الصدقة أو العمل الصالح لأن الله عز وجل ينظر إلى القلوب ولا ينظر إلى الأعمال، الأمر الذي يعكس أهمية الحكم على الفعل من خلال قاعدته (نيته، أي الاتجاه الداخلي الذي صنعه)،

فلا يمكن أن تكون الأفعال قائمة ومتحققة بذاتها، أو مستقلة. فالفعل أو السلوك البشري ليس حراً ولا مستقلاً، إنه أسير نيّته أو بذرته التي تفرّعت منها أغصانه وأوراقه وثماره؛ فالنية مستقلة، لكن الفعل غير مستقل، أي أن الحكم لا يكون على غير المستقل ولكن على المستقل، أي المسؤول، والنوايا هي الحالة المسؤولة عن إنتاج الأعمال وتشكلها وهذا ما يعيدنا إلى قراءة وتأمل آيات سورة الكهف التي ترسم لنا إطاراً واضحاً ومميزاً لاستقلالية النية عن الفعل، وتجرّد الفعل من نفسه، دون أن يكون هناك أي علاقة منطقية تُفسّر هذا التباعد أو تبرره؛ كون الأمر يعد سراً ربانياً.

فالفعل الذي هو في المنطق البشري سيء، يظهر شيئاً طيباً في المنطق الرباني، ففي قصة موسى عليه السلام مع الخضر، في هذه السورة، وما تم من أحداث كهدم الجدار وخرق السفينة، يتجلّى هذا المبدأ، الأمر الذي يعكس بدوره عمق الأثر الذي تخلقه النيّة ولا يخلقه الفعل، ويعكس أيضا الفهم الواعي لكارما النية بأي حدث بشري أو كوني، والذي ينظر إلى النوايا والأفعال هو الله عز وجل، على عكس المخلوق الذي ينظر للأفعال كأفعال؛ باعتبار أن الفعل هنا خارجي بسيط يدركه البشر دون فهم ارتباطه بنيّته.

والفعل الذي يتم داخلياً، فإدراكه إلهي ينطلق من الاطلاع على خفايا الأنفس ونواياها، فهو صانع القوانين وهو مجسّدها وهو الذي يرسم طرقات الجريان التلقائي لأي سلوكٍ في الواقع، بحيث يعطيه

حرية تواجده وحرية قطف ثماره بنفس القدر الذي يعطيه فيه حرية تفكيره واحتفاظه بنيّته، مع الإشارة إلى أن هناك استيعاب بشري محدود لبعض النوايا يكون مرتبطاً بالقراءة المباشرة للأفعال والأحداث التي يمكن رؤيتها.

# كارما النية

**في منطق الكارما تتأثر آلية تحقق الصدى، بالنية التي انطلق منها الصوت، طبيعة الفعل وثوابه!!**

في الوقت الذي أصبح فيه مصطلح (الكارما) قابلاً للتداول في كل حالة إنسانية، تؤطرها الحياة الروحانية المقتبسة نورها من فهم الداخل انطلاقاً من الايمان بالله عز وجل وقوانينه، وقراءة أبعادها؛ تتجلى صور متعددة للعمل الكارمي الذي يعدُّ في رأيي اللغة الخفية التي تحكم آلية دوران الفعل في الفضاء والزمن.

والكارما في كل ثقافة وتُطلق صورتها وصوتها من

خلال العلاقات والأفعال والكينونة، التي هي محاور الوجود الإنساني، وتفعّل دورها من خلال المعاني التي تنتج عنها، والثمار التي تُقطف عبر مسيرة ذلك الفعل الذي يدور باحثاً عن نتائجه في الكون (الفراغ والزمن والصيرورة)؛ فالكارما الكليّة هي التي تجمع أجزاء المعنى والحالة الأبدية لوجود هذا الإنسان ومعاني وجوده وآلية وجوده وصور وملامح ذلك الوجود النابع من فهم خاص وإدراك يسيّر حياته من خلال السبب والنتيجة، بأعتبارها الثنائية التي تحكم الفعل الكارمي.

وفي كتابي الأول (الكارما في الإسلام)، كنت حريصاً على إظهار معنى واحد يعكس تجسّد الكارما أخلاقياً، من خلال أبعاد النص الأخلاقي أو المعنى الأخلاقي للقيمة والفعل في ذاكرة الإنسان وحياته، ومن خلال القيم العظيمة التي طرحها الإسلام كإطار وكون حقيقي لوجودنا البشري بمعناه الشمولي، وكتشكلات أخلاقية جزئية بالمعنى الدقيق، وكان هو الكتاب الأول الذي يؤصّل للكارما إسلامياً، ويعطي انعكاسا عميقا لمدلولاته الروحية والجسدية في الواقع الإنساني.

وكنتيجة حتمية لذلك الكتاب، الذي لم يُسهب في عرض الحالات الخاصة بالعلاج الروحي والكارمي والنظر إلى المشكلات النفسية والجسدية، إلا في جوانب

معينة تعد من السمات الأساسية الواضحة للأثر الكارمي على الإنسان؛ كان امتداد البحث في الكارما بعد إصداره متمركزاً حول الاستشارات التي قدمتُها للمهتمين أو المحتاجين للعلاج أو عبر نصوص التغريد اليومي من خلال (تويتر) في عبارات قصيرة مكثّفة تحمل منهجاً خاصاً لأبعاد الوعي بالكارما وفهمها وإدراك طبيعة سيرها من المادة إلى الفراغ، من خلال الاتكاء على المفاهيم الأساسية التي طرحها العلماء في هذا الجانب.

فالكارما، هي معنى دقيق يرتبط بفهم عميق لسير العمليات وانتقال المعلومات من الجذور باتجاه القطاف، ومن الوعي الداخلي إلى الوعي الخارجي ومن الكامن في شعورنا إلى الظاهر منه، وقد حاولت بشكلٍ سريع إعطاء كبسولات وعي عن الكارما، عبر كتابيَ الثاني (كارمالوجيا) وكنت عبر التواصل المباشر مع القُرّاء الذين قرأوا الكتاب الأول واستوعبوا أبعاده أحاول تقريب الكارما من الوعي اليومي، الذي يُعد متلاشياً في بعض الأحيان وزرعها في فلك الإدراك البشري الثابت، مما أدى لفتح نافذة جديدة لهذا الكتاب الذي بين أيديكم (كارما النية) ليعبّر عن فهم جديد لبعد جديد من أبعاد الكارما، أو ربما اكتشاف لم يتعرض له أحد من دارسي الكارما أو المختصين بها، ويخوض في العلاقة بين النتيجة الكارمية

والسبب المتعلق بالنية المتكونة في أعماق الإنسان أو الأشياء.

والنية وهي اتجاه الفعل الداخلي أو طبيعته أو آليته، تُعد قاعدةً ومنبعاً لأي فعل إنساني سواءً كان إيجابياً أم سلبياً، وتُشكّل جزءاً مهماً وكبيراً من هيكل أي فعل أو حركة أو معنى، فهي بتجرّدها من أي أصوات أو مؤثرات كونها تمثل الوعي النقي الكامن فينا، أو الوعي غير المعدّل؛ تحكم مسيرة أي سلوك، وتعالج وتراقب حركته من البداية حتى النهاية، من أول خطوة يضع فيها السلوك بذرته في تربة الوجود والوعي وحتى ظهور الثمار وتجلّيها.

ولعلي هنا أعبّر عن إيماني بأن أي كتاب يناقش أو يطرح موضوع الكارما، عليه أن يكون مبسّطاً وقادراً على ملامسة فهم أي عقل بشري، بحيث يصل إليه بنفس الطريقة التي يصل فيها الفعل الكارمي، عبر قنوات الكون، إلى النتيجة بعد أن يتردد في الفضاء الخارجي أو في المادة المحيطة، وهنا أعود للتذكير بارتباط أي سلوك ذهني بالحالة المادية (الفكرة / السلوك / المرض). وهذا الكتاب الذي ينثر شذى فهمه بين أياديكم، الآن، ربما يختصر فهماً لهذه الحقيقة أو معالجة لها، ويعطي فهماً بسيطاً وعميقاً في نفس الوقت للعلاقة التي تحكم البعدين، بعد الشعور الداخلي والنتيجة الخارجية، وينتشل الفهم القديم للكارما

من جحيم الذاكرة إلى الواقع، التي أصبحت فيه الكارما قانوناً واعياً يحكم مصير أي فعل وأصبحت حديث العميقين والبسطاء، كونهم أدركوا أن الحياة مجرد قانون لسير الأفعال الداخلية وتجلّيها كنتائج، وهذا الكتاب أيضاً يسابق الفكرة إلى تجسُّدها، من خلال إيمانه بأن ثمة فهمٌ ناقص للكارما جعل الكثيرين يبتعدون قليلاً عن الحديث عنها خوفاً يحيطه إيمانهم بها وعشق لفهم أعمق أعماقها.

أحاول في هذا الكتاب تقديم صورة معنوية للعلاقة المادية الفيزيائية وغير الفيزيائية بين الفكرة والمادة، بين الشعور الداخلي والنتاج الخارجي، الذي هو انعكاس شفاف للفكرة الداخلية مع الفضاء، والذي يعكس روح النية ونواتها العميقة.

# ماهي النية؟

**لكل نية رائحة، يشمها ويعيها الشفافون، وأهل الصفاء الروحي، وهذا سرٌّ من أسرار تجاذبنا وتنافرنا..!**

تكاثرت، في وسط ضيق، تلك العبارات التي حاولت تقديم تعريف أو فهم لغوي محدد للنيّة، وتعددت بتعدد فهم الشعور بمضمون النيّة ومكوناتها، وهي الحس الأكثر دقّة في عمق أي نفس بشرية تحاول أن تتمظهر في الفراغ.

فالنية، هي طبيعة التفكير الداخلي أو كما عُرِّفت من قبل الفلاسفة، هي اتجاه الفعل الداخلي أو هي طبيعة حركة وآلية عمل الفكرة داخلياً، وعرّفتها أيضاً في مناسبات مختلفة وأبحاث سابقة، بأنها الفعل الخفي غير المتجسّد أو الساعي إلى التجسّد أو هي فعل الفكرة قبل أن تظهر، وهي أيضاً برأيي الصورة الحقيقية والأولى للفكرة، وكذلك الطريق الداخلي للفكرة أو نموذجها.

والنية، أخذت في التراث الثقافي والشعبي مسارات عديدة، فكانت محورَ حديث الناس عن قضاياهم وهمومهم وحياتهم النفسية والجسدية وأقدارهم، فقيل في المثل الشعبي «النيّة مطيّة»، أي أن النيّة هي مركب البحّار في رحلته في بحر الحياة، وهي حصانه الذي يقوده إما للحياة المبهجة أو الحياة المعتمة، وبهذا تكون منطلقاً لأي أداء يتحقق من خلال وعي وشعور الإنسان بما يريد أو بما يدفعه لأي حركة تنطلق من السكون؛ فالنية ساكنة والفعل متحرك، وكلاهما محركان رئيسان للكارما ومحوران من محاور تحققها.

وقد ذكرت الأبحاث التي خاضت في عمق النية وفهم سرها وسحرها وطبيعتها بأنها القصد، وأنها لا تتجاوز كونها رغبة داخلية، وهذا فهم سطحي لها، وكرروا في أبحاثهم ومحاضراتهم القول بأن النيّة هي طلب الشيء والسعي الداخلي لتحقيقه، ولكن ذلك يعد جزءاً بسيطاً من مكوّن النيّة، وليس كلها، ويمكن أن يستبدل بمسمّى آخر، حيث استخدم واين داير وغيره من المهتمين عربياً، كصلاح الراشد مصطلح قوّة النية، وهذا استخدام خاطئ، رغم أنهم أبدعوا في الحديث عن النوايا كرغبات وطلب مستمر، فالنية لا تقاس بالقوة والضعف، هي حالة أو طبيعة، هي مجرد طريقة تفكير، ولعلهم فعلوا ذلك، بسبب

خلطهم بين الرغبة والنيّة، والفارق كبير بينهما ولا علاقة للنيّة بالرغبة أبداً، إلّا إذا كان الحديث عن جانب واحد من النيّة، وهو المراد والطلب الكامن بها، وقد لاحظت استخدامه أيضاً من قبل العديد من الباحثين بهذا الفهم. وتحدّث محمد الدحيمي، وهو المتأمل والباحث الرائع، عن النيّة باعتبارها، حسب قوله، عملاً روحياً خارقا للشعور، وهذا التعريف أيضاً رغم أهميته، إلا أنه يصف النيّة بالفعل، فالنية ليست فعلاً محضاً، إنها آلية تشكيل الأفكار والأفعال داخلنا وتشكّلها خارجياً، ولكن يبدو أن كل الفهم الذي طرح عربياً، كان متأثراً بفهم واين داير، الذي كان يقصد الطلب، وفي التراث الصوفي هناك ما يسمّى بالطلب بالنيّة، أي بمجرّد التفكير بالشيء، فإنه يتحقق، وهذا يعكس فهم أكثر عمقاً مما يطرح، بحيث ينظر إلى النية أنها حالة داخلية، إلا أنه لم يتعمّق في معناها الحقيقي. فلا يوجد هناك، كما يردد المختصون إرسال نيّة، فالنية لا ترسل وهي ليست فكرة، هي اتجاه وطريقة التفكير.

# الفكرة والنيَّة

## تُقوى هالاتنا بتنقية نوايانا!!

إذا كانت الفكرة والسلوك، هما المحوران اللذان تقوم عليها نتيجة النية لتشكّل في الواقع؛ فإن الفكرة لها ارتباطها العميق أيضاً بمستوى النية وطبيعتها، ففيه تتجلى ومنه تستمد قوتها، والفكرة كما يقول الفيزيائيون، هي سعي المادة لأن تتشكّل في الفراغ، وهي كما يصفها العقل العلمي، هي عمل يسبق التنفيذ دائماً، فهي التجسُّد المادي للنية، والمادة هي التجسُّد النهائي للفكرة، فالفكرة هنا تقف بين النية والمادة، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بطبيعة الإنسان وفطرته ومكونات نفسه الداخلية، فطبيعته تؤثّر في تشكيل أفكاره وصياغتها انطلاقاً من نواياه، كون النية أصلاً تُعرّف كما ذكرنا سابقاً، بأنها اتجاه التفكير الداخلي، فالأفكار لغة النوايا وهي فضاءُ تجليها

وانعكاساتها الحقيقية، وهي المرايا التي لا ترى النية وجهها الداخلي إلّا من خلالها؛ ومن هنا فإن قدرة الإنسان على مراجعة أفكاره، تُمكّنه من مراجعة نيته وتعديلها حسب مقدرته البشرية، مع العلم بأن مسألة بناء النية كفطرة هي مسألة فطرية يتحكم بها الخالق عز وجل وحدود التحكم البشري فيها يعد نسبياً (**كل مولود يُولد على الفطرة، كما يقول المصطفي علية الصلاة والسلام**)، فكلنا نولد بنيّة خام وشعور نقي وطريقة تفكير بريئة، لكن المجتمع والأفكار والبرامج التي تزرع داخلنا، هي التي تغيّرنا، أما للأفضل، أو للأسوأ، وأقصد بالنيّة هنا، الطبيعة الداخلية وليس النيّة التي تسبق عمل ما، أو الحالة التي يمكن السيطرة عليها أثناء التفكير بالسلوك وهي الرغبة.

وحينما قيل قديماً لا يوجد أناس بل يوجد أفكار، كان ذلك نابعاً من تصوّر عميق للنية ولحركة الفكرة والسلوك داخلنا قبل تشكلها، وأن النوايا هي صورة الإنسان الحقيقة داخلنا؛ لأن العمل لا يكون إلّا بنيته والفكرة لا تنطلق إلّا بالنية، والسلوك له قاعدة عريضة من المشاعر الداخلية التي تعد جزءاً مهماً من نسيج النية الداخلية.

والحديث عن النية هنا هو حديث عن الحالة التي تصدّر وجودنا وتنقله للخارج، تلك النية القلبية والتصوّر الداخلي الذي قال عنه الله عز وجل في كتابه العزيز ﴿وَلِيَبْتَلِيَ

اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (آل عمران: 154) وما في الصدور هي القلوب، أو العلوم وخفايا الاعتقادات والنوايا، وكأن الآية تشير إلى شعورٍ كامن وفطريٍ ودائم داخل الفرد وتشير إلى حركة هذا الوجود، حسب ما يعيشه الفرد في علاقته بالله وباتصاله بالمحيط، وهنا إشارة أيضاً إلى أن النية ليست وجوداً محضاً، بل إنها وجود حي مرتبط ومتداخل مع كل الحالات الداخلية العقلية والنفسية (الصدور والقلوب)، وهذا يدل على أن أي تمظهر مادي للإنسان هو تعبير عن حقيقة وطبيعة حالته الداخلية لا أكثر، فلا يمكن أن يظهر على أي كائن أو ينتج عن سلوكه أمرٌ لا ينطلق أصلاً من داخله.

وللفكرة التي هي جزء من النية أو تعبيرٌ عنها، حركة ذبذبية واهتزاز نفسي ومادي، يكون ذا فعالية عالية ومؤثرة، يحكمه الصفاء والسكون والطمأنينة والانسجام الداخلي التي هي صفات جذرية لنوايانا، ونوافذ تعبر من خلالها أنفاس تلك النوايا؛ وهذا يبيّن لنا مدى استطاعة النية أن تصل قبل العمل، من خلال هذه الاهتزازات الكونية والذبذبات التي تعمل بسرعة عالية وجهد عالٍ أيضاً، باعتبار أن الفكرة هي مؤشر حركة النية ومحدد مسارها في الفراغ.

وحينما نعود إلى مقولة (الفكرة تسبق المادة)، أي أنها أسرع منها بكثير، أو أنها الطارق الذي ينبهنا إلى قدومها، نلاحظ الارتباط العميق بينهما وندرك مدى استطاعة الخالق عز وجل أن يعرّفنا على مسيرتنا (إن أردنا أن نعرف) من خلال ذبذبة نوايانا وحركة أفكارنا الداخلية؛ حتى قبل أن ننجز العمل ونقطف ثماره، وفي ذلك عمق وإعجاز من جهتين، الجهة الأولى: تمكننا المعرفة المبدئية من التغيير وتعديل المسار، والجهة الثانية: تمكّننا المعرفة بذلك من قيامنا بإصدار الحكم على أنفسنا قبل أن نؤدي العمل لنوجهه توجيهاً آخر ونتفادى قطف ثماره، إن لم تكن كما يجب، لنتجنَّب النتيجة غير الجيدة منه سبحانه، ﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ (البقرة: 225)

ولعل حديث نبينا المصطفى عليه الصلاة والسلام حينما قال: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»، لا يعطي إشارة لارتباط الأعمال بالنوايا فقط، وإنما يتعمّق ليؤكد على أن العمل يمكن أن يتحوّل ويتطوّر من خلال فهم نيته أو إدراك الحالة الفطرية المنطلق منها، وبالتالي يدعونا إلى تحسين هذه الحالة قبل أن نبدأ بالعمل، وكذلك يشير إشارةً مهمة إلى أن المحاسبة تكون أكثر على النية وليس على الفهم، لأنها مجرّد تحصيل حاصل للنية وتجلّي مادي لها ولأنها الحالة الوحيدة الأقرب للإنسان

والقادر على إدراكها أكثر من إدراك الأفعال والنتائج، كما أن ذلك الفهم يمنحنا فرصة للتطهير الداخلي من خلال الدعوة للتركيز على تنقية نوايانا من شوائبها قبل العمل، وإعطاء كل جانب من جوانبها اتجاهاته المناسبة، سواءً تجاه الظن أو تجاه الرغبة أو تجاه الشعور بالمحيط وهي مكونات أساسية للنوايا، وهذا ربما يفسر مسألة الاختيار واللااختيار في أعمالنا اليومية، وان علينا أن لا نكون في اتجاهين مزدوجين في علاقتنا ونظرتنا تجاه شيء ما، وهذا يفسّره المثل الشعبي، «أبو نيّة غلب أبو نيّتين».

# ملامح النيَّة

## تفتح الكارما أبوابها، في لحظة بزوغ شمس النيَّة!

إذا كانت الكارما تعمل وفق إرادة إلهية، فهي الإرادة التي تحقق قانون العدل بأبعاده المختلفة، حسب تجلّي الفعل وظهوره كدينٍ يسدد في الوقت المناسب، سواءً كان نتاج فعل معنوي أوَ مادي؛ فإن عملها هذا يأتي منطلقاً من نواة الفعل وهي النية، أو نواة الفكرة التي تحقق الفعل، ويكون ذا صورة تناسب نتيجتها، لأن الرد المنعكس من الفعل الرئيس يتجلى هو أيضاً في إطار النية ولكن في بعد زمني جديد ومكان جديد، ولكنه مرتبط بالحالة المعلوماتية التي نشأ فيها ذلك الفعل.

إنّ مسار الفكرة من قاعدة النية إلى سقف النتيجة، هو مسار العمل الكارمي الذي يبدأ من الجسد المعلوماتي ويعود إليه، مروراً بالجسد الطاقي والفيزيائي وهذا يحدد بدقة طريقة تأثير النوايا أو بنائها للواقع، ويؤكد على أنها نقطة الانطلاق ونقطة النهاية أيضاً. والنوايا الداخلية هي

حالة اتصالنا بالمطلق أو بالمستويات العليا من الكون وفي تلك المستويات يتحدد مصير الفعل أو الفكرة التي تنشأ في داخلنا سلبية كانت أم إيجابية محددةً طبيعةً سلوكنا تجاه الأشياء. فعندما نفكر سلباً في أمر ما، يتشكّل في فضائنا الداخلي فعلٌ سلبي يقود تلك الفكرة المنبثقة، وهي تدفعه أيضاً، وتكون هنا المسؤولية علينا متكاملة والنتيجة تخصّنا نحن أيضاً، فعلينا عندما نواجه أقداراً غير مناسبة وتمتلئ طرقاتنا بالعقبات أن نستعيد صورة التفكير الداخلي الأولية التي انطلق منها هذا الأمر لنعرف مدى أحقيّتنا من عدمها بنيل هذه المكافأة سواءً كانت طيبة أو غير طيبة.

والنية في رأيي ليست مقصودة، ولا يمكن أن نقررها بسهولة، وهي ليست فقط حالة التفكير في عملٍ ما وإنما هي حالة وجود الأفكار والأشياء داخلنا وحالة تفكيرنا الدائمة، أي فطرة ذواتنا وفطرة نظرتنا وموقفنا من العالم؛ فهناك نية سيئة، مثلاً، ليست بالضرورة أن تكون نتاج ذات سيئة أو ذات تحمل تصوراً سلبياً، كما أن هناك نية عابرة وهناك نية ثابتة أو دائمة. والحديث هنا يمكن أن يكون على الصورتين ولكنه في الصورة الثابتة يأخذ أهمية أعمق وأوسع، لأن الإنسان يحاسب على نواياه التي تكون متجذّرة فيه، فقد تمر به عاصفة عابرة لنوايا غير مقبولة، لكنها لا تعكس شخصيته الداخلية الحقيقية سواءً أثناء

وقوعه تحت تأثير فعل أو فكرة عابرة، أو وقوعه تحت تأثير مؤثر خارجي يُحرّضه على فعلٍ ما ويصنع لديه نية مؤقتة تجاه ما يريد فعله.

والنية لا تعمل في إطار وجود الأفعال المباشرة التي نصدرها، فهناك ردود أفعال تعد انعكاساً للأفعال التي نتلقاها، ومن هنا يكون العمل وفق طبيعتنا الانفعالية، فلا يمكن أن نتلقى ذنباً على ذنبٍ دفع إلينا و لم يصدر منا، والكارما تأخذ البعد العميق للنية، باعتباره الصيغة الأرق والأشمل للعمليات التي تتم داخل النفس وتصدر عنها كأفعال وليس كردود أفعال مقصودة وواعية بذاتها، وهي أيضاً تنسج خيوطها من الذرات المتبادلة بين النية واتجاهها وبين السلوك ونتيجته وتراوح بين زوايا هذا المثلث (النية - الفكرة - الفعل وجزاؤه). والمسار تحدده المعاني الناتجة أو الثمار التي يقطفها الفرد. فكارما النية تكون أكثر دقة وإصابة وقوة من كارما الفعل العابر، لأنها مرتبطة بحالة دائمة وتكون شاملة تخرج عن ردة الفعل للفعل الصادر من الطرف الآخر، إلى أن تصبح ميزة أو صفة تميّز الإنسان صاحب النية الحسنة مثلاً أو النية غير الحسنة، فالنوايا هي الكارما بوجودها الأزلي الغائر في أعماق أنفسنا.

وهناك كارما تتحقق للنوايا قبل الأفعال، حتى وإن لم تتم هذه الأفعال؛ فطبيعة التفكير في فردٍ ما تظهر كارماها

عليه، سواءً على مستوى جسده وصحته أو حالته النفسية أو الواقعية، أي حياته اليومية، وهذه الكارما أيضاً إما أن تكون جيدة أو غير جيدة، حسب ما يحمله هذا الفرد في جعبته من نوايا أو أفكار داخلية، قد تكون مؤشراً حاداً ومهماً لفهم أي حالة مرضية أو مزاجية يمر بها، أو على الجانب الآخر تساعد على فهم تألقه ونجاحه إن كانت كارما جيدة.

وحينما نتساءل عن كيفية معرفة النوايا، وهي أصلاً داخلية وفي عمق يصعب الوصول إليه؛ فإننا نجد أن اكتشافها وإدراكها بشكل مطلق مهمة ربانية، لكنَّ الإنسان يكتشفها أو يبصر أثرها من خلال دوران الفعل الكارمي وتحققه، أي من خلال الطبيعة أو الحالة التي يكون عليها هذا الشخص، وهذا أمرٌ بدهي وسهل التعامل معه. فالإنسان الطيّب والمتسامح والمتفاعل مع الآخرين، يعكس نية صافية، إلا أنه ليس في كل الأحوال تبدو هذه المعادلة موزونة، فقد يصدر أعمالاً طيبة بسبب رغبته في التوافق مع أوضاع مجتمعه أو إرضاء أفكار خارجية وهنا تكمن مسألة (النفاق)، أو التعبير السلوكي غير المنطلق من الداخل أو المعبّر عنه، قال تعالى: ﴿... وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (الأحزاب:5)

وبشكلٍ عام، فإن العطر تنشره الوردة واللهب تقذفه النار وهذه هي معادلة كارما النية؛ فيمكن للإنسان أن يدرك نيته الخاصة، حتى وإن لم يتمكّن من إدراك أي جزء في نوايا الآخرين، فحسابنا على نوايانا من قبل الله عز وجل يؤكد على أننا قادرون على تفهّم وإدراك طبيعتنا الداخلية ولنتمكّن من تعديلها ونقلها إلى حالة أفضل باستمرار، أما نوايا الآخرين فيمكن أن تفسّر أو يتم الوصول إليها من خلال التعمّق في طبيعة السلوك الناتج عنهم، أو في القراءة المتأنية وغير الانفعالية لواقعه ومسيرة حياته، عبر بُعدين هما: بُعد الأداء وبُعد الثمرة، ويتخلّل ذلك عمليات أخرى منها المعايشة ومشاهدة الانعكاسات الأخرى لتصرّفات ذلك الفرد على مرايا الواقع (الناس، الأشياء، الأقدار).

# أرض النيّة

**النية، هي بيت الحرية الحقيقية، لا طريق مسبقة ولا نظام ولا تفسير، إنها حالة وجود وتحقق، لا تنمو عبر الخرائط والمخططات.**

تتنامى شجرة النية، التي يمكن أن نسميها العقل الخفي، أو الإدراك الداخلي، بين أفقين، الأفق الأول يرتبط بالنية الدائمة (السجية الفطرة الطبيعة الداخلية القصد الدائم)، الأفق الثاني يرتبط بالقصد المؤقت أو استحضار الداخل من أجل صناعة شيء خارجي بشكلٍ مؤقت أو مرحلي، ففي الأفق الأول يمكن القول أن ذلك ينطلقُ من المبدأ الذي

تحدثت عنه الآية الكريمة، (إلا من أتى الله بقلبٍ سليم)، وتعني بشكلٍ عام فطرة القلب الداخلية أي نيته الدائمة وسجيته إن كان صافياً أو غائماً أو مُعتماً وهذا الأفق هو الذي يعتمد عليه التأمل في هذا الكتاب، فالسلامة هنا ليست مادية بل معنوية أي سلامة تفكيره من العقائد السلبية والطرق الملتوية والنظر المزدوج والتصور غير الصحيح لوجوده ومكانه في هذا الوجود، كونه يعبّر عن الحالة الدائمة للذات الإنسانية وطبيعة أعماقها كأن نقول بأن هذا إنسان طيب بفطرته حسن الظن بفطرته متفائل بفطرته وتلقائي وعفوي وغير ذلك، فالإنسان صاحب النية الصافية بشكلها الثابت يكونُ محققاً بدرجة كبيرة وتحت إرادة الله خارجاً مناسباً لداخله؛ فنرى تحقق كثير من الأشياء الطيبة والإيجابية في حياته وكذلك حدوث الكثير من الأمور الخارقة التي تصنعُ له حياةً ذات فلك مضيء مشرّب بالنور والوضوح والبصيرة الثاقبة والرؤية الكلية للعالم والأشياء.

ومن هنا يمكن القول في حديثنا عن هذا النوع أن الكارما الإيجابية التي تتحقق عند إنسان كهذا أيضاً يمكنها أن تتحقق بشكلٍ سلبي عند إنسان أو عند كائن يحمل صفات مغايرة لتلك الصفات كسوء النية والتركيز الذهني والاعتماد على الذات وعدم صفاء سمائه الداخلية، وكما

ذكرنا سابقاً يعد هذا الأفق أو هذا البعد قاعدة رئيسة تقوم عليها كل العمليات الكارمية بأبعادها المختلفة ويقطف فيها الفرد ثمار تفكيره وأفعاله من خلال هذه القاعدة وطبيعتها، ولعلّ الواقع يمكن أن يمدّنا بنماذج عديدة من هؤلاء الناس الذين يُبنى الفلك الخارجي في حياتهم انطلاقاً من أعماقهم دونَ بذل أي مجهودٍ يُذكَر أو التركيز على صحة أو خطأ أفعالهم وكذلك إنجازهم لما يودون إنجازه بشكلٍ تلقائي مثير للاستغراب ومثير للبحث أيضاً، فالقلب السليم (النية الصافية) وضعها الله لقياس مستوى النتاج ليس على البعد الدنيوي فحسب ولكن أيضاً على البعد الأخروي بمعنى أن الأعمال والعبادات وغيرها من سبل التقرب إلى الله عزّ وجلّ لا بد من ضمان قاعدة صلبة لإنجاحها وجعلها قادرة على قطف الثمار الطيبة وبالتالي يكون الحكم من خلال قانون العدل الإلهي عائداً إلى داخل الفرد وعمقه وطبيعة نواياه. وإذا أردنا أن نحلل هذا المبدأ من الجانب الكارمي فإن الأمور تكاد تكون واضحة من حيث أن الفعل قد يأخذ شكلاً غير مناسب لمن يلاحظه مباشرة ولكنه في عمقه يحمل خاصية الصفاء والقصد النقي الإيجابي، والكارما تتعامل بشكلٍ جذري وحقيقي مع هذه الطبيعة الذي لا يمكن أن ترى عبر المرايا السطحية وإنما عبر المرايا ذات الأبعاد المتعددة والتي يمكنها أن تعكس

أشياء خفية غير واضحة للعين وللإدراك المباشر، وعندما ربط الله عزّ وجلّ مسألة العبادات والتقرب بالطاعات بمسألة صفاء القلب وسلامته فهذا يؤكد على أن هذا القلب الصافي ( النية، السجية، الفطرة ) يحمل عدداً من الملامح منها:

- 1 التلقائية.
- 2 التسليم الداخلي.
- 3 المسؤولية الداخلية.
- 4 الظَن الإيجابي.
- 5 اليَقين والثقة.

وهذه الملامح وغيرها من الملامح الداخلية تشكّل المشهد العام لبيئة النية والقصد الداخلي في أعماقه، ويمكن أن نرى أثر هذه الملامح على حياتنا ليس من خلال نتائج الأعمال الخارجية التي نقوم بها فقط وإنما من خلال مدى ارتباط هذه الأعمال بتلك الملامح وانطلاقها منها وهذا ينثر عدداً من التساؤلات أمامنا والتي يمكنها أن تجيب على نفسها بنفسها مثل:

• ما الذي يجعل التوفيق والقبول يلازم عدداً من الأشخاص العادين والبسطاء والذين لا يقومون بمجهودٍ

عملي كبير أو حتى بمجهودٍ خاص بالطاعات والعبادات.

• ما الذي يجعل أكثر الناس المجتهدين والمؤكّدين على صدق نواياهم بشكلٍ شكلي والمكتفين لأعمالهم لا يجدون فضاءً مناسباً لقطف الثمار التي يتوقّعونها.

وهذه التساؤلات التي يمكن للقارئ أن يتأملها ويتّسع تأمله في طرح إجابات كثيرة لها تساعدنا على فهم ما نعنيه بكارما النية وآلية التعامل مع النفس بعلاقتها بالواقع ومع الواقع بعلاقته مع النفس بحيث ندرك سر هذه العلاقة ونفهم كنهها ونستدعي أسرارها الداخلية ليس لمجرد التعامل الآلي والمنطقي معها وإنما بالتعامل الروحي المتسامي الذي يحطّم الكثير من الجدران ويجعلنا قادرين على النفاذ لفهم قوانين الكون التي صنعها ويديرها الخالق سبحانه.

ويحمل الواقع بين ثناياه العديد من الأمثلة والنماذج والقصص التي تحكي أسرار وكرامات علاقة النية بكارماها كالقصص التي وردت في السِيَر أو تلك التي نتداولها في أوساطنا الشعبية والاجتماعية وتحمل دروساً موجزة وعميقة في جوانب الكارما كاستطاعة أشخاص التخلص من العقبات باستحضار نواياهم عند فعل عملٍ ما وهذا معروف في عدد من القصص التاريخية أو فيما يحدث

لعدد من الأشخاص الذين لم يتوقع يتم تخليصهم من وقوعهم بأمور معقدة تكون خطراً على حياتهم إلّا بعد معرفة النتيجة التي أوصلتنا إلى إدراك أن هناك بعد عميق استطاع أن يشكل قوة سحرية أنتجت هذا الأمر تكون النية هي محورها بإرادة الله سبحانه، ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾.

# تجسّد النيَّة

**ينظرلك العالم حسب نظرتك إليه، فالوجود ممتلئٌ بالمرايا!!**

وكارما النية يكون أثرها على الفرد متعدد الأوجه ومتجلياً، سواءً في الأحداث الواضحة وغير الواضحة، ويمكن أن يختصر فيه (التوفيق الجسدي ـ المادي ـ المعنوي)، وتظهر في حياته مؤشرات ربما تسبق النتيجة النهائية وربما تكون هذه المؤشرات استدلال مناسب على النتيجة المنتظرة؛ فإما أن يتجنَّبها إن كانت سيئة أو يستعد لتلقيها إن كانت طيبة، ولكارما النية السيئة وقت يمد الله به حسب

مشيئته، لإعطاء فرصة الاستغفار والتوبة والرجوع، حينها يتعدّل مسار عمل كارما النية باتجاه آخر وهذه من حكمة الله أنه لا يعجل لنا في العقاب ليُعطِي لنا فرصة الاستغفار والتراجع لأنه أدرى بأعماقنا منا.

فإذا كانت الكارما تتحقق من خلال العلاقة التبادلية بين تواجد السبب وظهور النتيجة، وكانا هما جناحاها كما ذكرنا، فإن النية التي ستكون البيئة الخصبة لنمو بذرة القدر، تجسّد أثرها من خلال ما يصل منها عبر الجسد المعلوماتي، فنحن نتلقى معلومات نوايانا الداخلية عبر جسدنا الأثيري (المعلوماتي)، الذي يكون حاملاً وناقلاً جيداً لكل فكرة أو آلية عالجت أفكارنا الداخلية، فنيّتُك بالإساءة لشخص ما، مثلاً، (والكثير من الناس يؤدُّون أعمالاً طيبة بقصد الإساءة ولو أمعنت النظر لوجدت أمثلة كثيرة)، وأنت تلُقي عليه التحية وتبتسم محاولاً التظاهر بالطيبة والمحبة والتعبير عن الأسلوب الاجتماعي المهذب لديك، ستظهر نتيجة نيتك قبل شروعك بذلك أو بعده؛ لأننا لا نحاسب ولا نجني ثمار أعمالنا وتصرفاتنا جراء ما هو كائن منها، بل من خلال كينونتنا الداخلية ﴿... وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (الأحزاب:5)، حيث تصله المعلومات عبر ذبذبات وموجات الطاقة الممتدة بينكم،

فالفطرة وكما هو معروف في الفيزياء، تسبق التنفيذ، والشعور يصل من خلال الحالة والطريقة التي انطلق منها سلوكنا، فعندما تُبدي الاحترام الزائد لهذا الشخص أو ذاك، وأنت تُضمر فكرة أهانته أو إذلاله، فإنك تنتصر ربما وقتياً بتوهُّمك لهذا الانتصار، ولكن السبب العميق الذي انطلقت منه هو الذي سيظهر لديه ويشعر به حتماً، فنحن في العمق مترابطون إلى درجةٍ كبيرة؛ وحسب لازاريف، إن حقل أي كائنٍ حي أو جامد، يحوي معلومات عن ذاته، وتعمل البينية لأي مكان على تجميع المعلومات وتتفاعل مع حقول الآخرين وتتأثر وتؤثِر بهم.

فالنية، بتجلي ثمارها، هي التي تساعد على الكشف بين التضارب بين الفكرة والسلوك، وهي التي تحدد نوع الكارما التي تحدث لها، فالعديد من الأشخاص يتميزون بقدرتهم على صنع تظاهرة وكرنفال احتفالي أثناء لقائهم بالآخرين، يُكثرون من الابتسامات ومن العبارات التي توحي بمحبةٍ وتقديرٍ عظيمين، لكن في المقابل لا يمكن العثور على ما يدل على تقبُّل الناس لهم، وربما تجد الجميع يسعى إلى تجنُّب مصادفتهم في أي مكان، فقد يُدركون السبب أو لا يُدركونه، لكنه في الحقيقة يعكس وجود طبيعة داخلية تحمل خللاً ما، أي نية غير صافية، وهذا يؤكد على أن أعمالنا الخارجية مهما اعتنينا بها، فغنها ستذهب هباءً

إن لم تكن نابعة من أعماق حب حقيقي للحياة والناس أو تصور صحيح للعالم، وليس على الإنسان أن يزكّي نفسه بتزكية نيّته أو الحديث عنها، لأنها مُتجلّية فقط في العمل، وهذا التجلّي هو المعيار الذي يتم من خلاله الحكم، (الله يزكّيهم).

وهناك في حياتنا مشاهد متعددة، تعكس التضارب وعدم التقاء الفكرة الداخلية بالسلوك الخارجي، ومنها وجود أناس متحمّسين لتحقيق أهدافهم وتجدهم يبلون الغالي من أجلها ويخططون ليلَ نهار للوصول لما يأمُلون به، إلا أنهم وبعد كل هذا تحدث يندهشون بعدم حصولهم على أي شيء، أو يصابون بعدم رغبة في إكمال طريقهم نحوه، أو يُصدمون بنتيجة مزعجة تجعلهم يتساءلون، رغم ما ظنوا أنه كفيل بتحقيق ما سعوا إليه، وهنا يكون الأمر مرتبط بنواياهم التي لم يعتنوا بها كعنايتهم بصياغة الأهداف وتخيلها والعمل على تهيئة البيئة الخارجية لها، أو وجود نوايا سلبية تحت قشرة الفكرة الخارجية؛ تتمثّل في كونهم أشخاصاً متشائمين أصلاً وغير واثقين بقدرة الله على منحهم ما يريدون، أو ربما يكون الهدف الحقيقي من عملهم أو مشروعهم هذا لا ينسجم مع الرؤية الكلية للكون وطبيعته، كأن يكون هدفهم التدمير أو العثور على النتائج للوصول لنتائج أكبر ذات أثرٍ سلبي على أنفسهم

أو على محيطهم، ـ واستحبّ العُلماء أن يكون للعبد نية في الطيب الذي يضعه للحديث: «ومن تطيّب لله جاء يوم القيامة وريحه أطيب من المسك، ومن تطيّب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة». قال الغزالي رحمه الله: «فإن تطيّب قاصداً التنعم بلذات الدنيا أو صرف القلوب إليه حتى يعرف بطيب ريحه فذلك أنتن من الجيفة يكون، وإن أراد من التطيّب اتباع السنة وإراحة إخوانه فهو المأجور على فعله. والعبد يؤجر على النية الصالحة ويأثم على النية الفاسدة السيئة للحديث: «إنما الدنيا لأربعة نفر: رجل آتاه الله عز وجل علماً ومالاً فهو يعمل بعلمه في ماله»، فيقول رجل: «لو آتاني الله تعالى مثل ما آتاه لعملت كما يعمل فهما في الأجر سواء»، ورجل آتاه الله مالا و لم يؤته علما فهو يتخبّط بجهله في ماله فيقول رجل: «لو آتاني الله مثل ما آتاه عملت كما يعمل فهما في الوزر سواء». فالله عز وجل يحمينا نحن أيضاً من نوايانا. والكثير من الناس لا يعون الفكرة الخفية التي حركتهم باتجاه هذا الأمر أو ذاك؛ لأنهم يتناسون الواقع الداخلي تماماً، أثناء العمل؛ فالنية لغة العزم، قال صاحب مختار الصحاح: «نوى ينوي نية ونواه عزم». وفي اصطلاح الشرع عرفها السيوطي في الأشباه والنظائر نقلاً عن البيضاوي فقال: «النية عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقاً من جلب نفع أو دفع ضر حالاً

أو مآلاً». وهذه هي معضلتنا جميعا في حياتنا وعلاقاتنا بالأشياء، نستسلم لتخدير العقل لنا ونعمل وكأننا مجرد آلات تعمل بلا مشاعر، ونتصوّر أن ما في أعماقنا هو مجرد شيء خيالي ضبابي لا معنى له، وبرأيي أن من لا يؤمن بالضبابية لا يمكن أن يكون مؤمناً أبداً.

# الوعي بالنيَّة

## ابتعد عن الأنانية، يتحالف العالم من أجلك!

في مسألة الايمان وعلاقة الإنسان بالله عز وجل، ظهرت وعبر كل الديانات السماوية وفي ختامها وخاتمها ديننا الإسلامي، الصور التي تعكس عمل القانون الأول من قوانين الكون، وهو (ما في الداخل يساوي ما في الخارج)، فلا يمكن لأي عمل ديني أو دنيوي أن يكون يحدث بجزأين متناقضَين في الحالة، كأن يكون الهدف الداخلي مغاير تماماً للهدف الخارجي من أي سلوكٍ أو نشاطٍ معنوي ومادي نقوم به.

والقرآن الكريم في معظم تعاليمه وقصصه وحكمه يؤكّد على هذا الأمر ويبيّن أن العلاقة الحقيقية التي تقوم بين الخالق والمخلوق، لابد من أن تكون وفق التصور الطبيعي لها، الخفاء هو العلن، الباطن هو الظاهر، النية هي العمل، السبب ينسجم مع النتيجة ذهنياً، وكلها تشكل دائرة الإيمان الحقيقي بالله عز وجل الذي لا يخفى عليه شيء، ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾، (آل عمران: 29) وقوله تعالى، ﴿أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ (العنكبوت: 10)

والإيمان هنا ليس إيماناً بوجود الله فقط، فهذا أمر في غاية السهولة، لكن الأمر الأعمق هو رؤية الله ومراقبة قوانينه في كل شيء، فالدين هو الذي يقوم على قانون العدل الإلهي، يقوم على ضرورة تحقيق توافق بين جوهر الفكرة وجوهر السلوك؛ فإيماننا يؤدي إلى نجاتنا، اتباعنا لتعاليم الله يؤدي إلى الخلاص في الدنيا والآخرة، وهكذا، وهذا هو المراد بالكارما، أن تعمل لتنال ما تستحقه، والعمل هذا إن لم يكن ذا نية سليمة فإنه سيكون حطاماً، وأن لم يكن نابعاً من العمق (القلب)، ومتشرّباً بغيث النية العذبة فإنه لا يسبّب الأذى لصاحبه، فحسب، بل يدخل عمله إلى أفق العدم والتلاشي وعدم القدرة على الوصل لحصادٍ مُبهجٍ في علاقته بالخالق، ويتّضح هذا في مضمون حديث أبي

**هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم».**

ومن هنا يمكننا القول أن النية هي الصورة العميقة التي تنعكس من خلالها حالة اقتراب الإنسان من جوهرة، والشخص الذي يمتلك قلباً نقياً أي نية صافية، هو مُتّصلٌ بشكلٍ كبير بجوهره، والاتصال بالجوهر من مؤشرات التواصُل مع الشعور الأبدي داخلنا، وهو التواصل مع الحي القيوم بقدرته وتجلي نوره العظيم، وهو بذلك يكون وكيلنا وحسبنا في مواجهة الحياة والعبور في ممراتها، لأن صاحب النية السليمة مؤمن متوكل على الله مسلّم أمره له، والله يملأنا بالنور عندما نتناسى ونقوم بإهمال ما نظن أنه نور في داخلنا، فإرادته تتجلى لنا في تَخَلّينا عن إرادتنا الخاصة، (ومن يتوكّل على الله فهو حسبه)، وسعادة الإنسان تكمن في اتصاله العميق بجوهره، بشرط أن يتناغم هذا الجوهر مع الطبيعة الروحية التي أردانا الله أن نكون عليها، لأن نظره، سبحانه، يكون على قلوبنا وما حملته وما جاءت به، وهي التي ترسخ فيها إما التقوى، وهي محلّها، أو الكفر، فلا مكان في داخل الإنسان أو سلوك يمكنه أن يكون المكان الحقيقي لمعالجة أي عمل نقوم به وطبيعته سوى القلب، لأنه منه ينبع وإليه يعود، وهذه ما يمكن أن أسميها بالدورة الكاملة للنية؛ فالنية

تكون في السبب وفي النتيجة وفي حركتهما التبادلية، أي من النتيجة إلى السبب، وتُكمل النية دورتها، بإصرار الإنسان على العمل الصالح أو غير الصالح. ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (آل عمران: 154).

لا يمكن تحديد طبيعة النوايا، وهي من علم الخالق سبحانه، (يعلم ما يسرّون)، ولكن ما يتمظهر خارجياً يدل عليها، والنية الصالحة، أو الطيبة، تكون قاعدة إيجابية لأي عمل، تتدفّق فوقها الأعمال بانسيابية عالية، ودائماً نرى المجتمع يحكم على نوايا الأشخاص من سلوكهم وتصرفاتهم وقدرهم المتحقق على أرض الواقع.

وفي الحكايات الشعبية مداد واسع من النماذج والقصص التي تروى انعكاس النية الطيبة على حياة صاحبها. فمثلاً، يعيش الرجل غير المتعلم، وغير القادر على مواجهة ظروف العيش، في حالة سعادة دائمة ورضا ويظهر عليه ما هو مخالف تماماً لإمكانياته، وعندما يتم التساؤل عن هذه المفارقة، يُرد ذلك، في تفكير المجتمع الذي يعيش فيه، إلى صفاء وسلامة تفكيره الداخلي، أي نيته، ويقاس ذلك على الأسرة عامة، فنجد أُسراً تجتهد وتعتمد على أدواتها ومالها ومنطقها في تربية أبنائها، إلا

أن النتيجة تكون مغايرة للمتوقَّع، فيقال عنها أنها أسرة تحمل نية غير سليمة تجاه الأشياء.

فالنية لدى الإنسان هي مكوّنه الروحي أو نواة وجوده، ومن خلالها تكون الأحداث السلبية أو الإيجابية، باعتبارها المصنع الداخلي لحياته الخارجية، وإذا ما حاولنا استعراض حياة عدد من الأشخاص في حياتنا، نجد الكثير من الأمثلة التي تفسر وتعكس ما نقوله، فالتاجر الذي ينجح في تجارته ويُقبل عليه الناس بصورة ملفتة للنظر، إذا ما قمنا في البحث عنه وعن حقيقته الداخلية، لا بد من أننا سنجد سرّاً يقبع خلف كل هذا، فإما أن نجده شخصاً راضياً أو طيباً أو مستسلماً، وبعيد عن الأنانية ويتمنى أن يحصل الناس على ما يحصل عليه، أو نجده صاحب نظرة تفاؤليه وثقة كبيرة بأن الرزق ليس بالحيلة أو القوة، أو ربما نجد (وهذا هو الأهم) أنه يضمر فكرة رائعة داخل علاقته بتجارته، تتمثَّل في وجود رغبة أو نية في أن يكون جزء كبير من أرباحه لمساعدة الناس أو صرفه على أعمال خيرية.

وعندما تكون حالة التفكير الداخلي للإنسان سليمة من شوائب الظنون والنوايا السيئة وغير معقَّدة ومتصالحة وقانعة بأنها تؤتي ثماراً رائعة، تصبح طرقات الحياة ممهدة امامه، ولا نجد صعوبة في تجاوز أيّة عقبات أو ربما لا نجد مثل هذه العقبات أصلاً. وهذا يكون لدى من تخلّص في

حياته من التعلُّق بالأشياء، فالتعلُّق يولِّد الأنانية ويبني سياجاً كبيراً حول الشخص، فيكون خارج لعبة الحياة وانتظام قوانينها، والتخلص من التعلق يساعد على تنقية الأجواء الداخلية للنفس البشرية، ويمكن الإنسان من الشعور بالانشراح والتقبل والإيمان بأن الوجود كله عائلته، ليعيش سعيداً، فعدم التعلق يخلِّص نوايانا من الشوائب، وتفكيرنا من الانغلاق والفهم السلبي.

ولعل قدرتنا على فهم العلاقة بين السبب والنتيجة، داخل إطار العمل الكارمي؛ تساعدنا على فهم طبيعة النوايا من خلال ثمارها؛ فالمرض الذي هو فعل يحدث من خلال عدد من العناصر، يفتح لنا آفاق الحديث عن علاقة النية بالمرض، وهذا ربما تطرَّقْتُ له في جوانب معينة في كتابي «الكارما في الإسلام»، باعتباره حالة تجديد لنمو جسدي أو نمو معرفي أو روحي، رغم ما يفرضه من معاناة، يكون خياراً أمام الأرواح التي تحتاج إلى أكثر من فرصة للنمو والتطور، فهو استعداد للمستقبل، ويكون أيضاً انعكاساً للبذرة (النية) التي ترقد في تراب الداخل؛ فالمرض هو صدى لطريقة التفكير وطريقة النظر للأشياء والمحيط عامة؛ كونه اضطراباً يدفعنا لإعادة النظر لحالتنا الداخلية، الانتباه لفقدان المادة التي تربطنا بالوجود، وهو بالدرجة الأولى

المرآة الحقيقية التي تجعلنا ننظر إلى وجه النية بطريقة أشمل وأدق.

وتحدد النية طبيعة الاتصال الذي نصنعه مع الكون وقبلها مع خالق الكون. ومن هنا فإن دعوة الله عز وجل لنا لأن تكون حالتنا الداخلية نقية ونوايانا سليمة (من أتى الله بقلب سليم)، تؤكد أيضاً أن ما نجنيه هو ما نبذره. وعملية البذر هنا تكون داخلنا، كون الداخل هو ميدان العمل والتكوين وإنتاج الثمار، لأن أي سلوكٍ خارجي يكون عابراً، سيئاً كان أم إيجابياً.

والنية في مستواها العميق تكون ثابتة لا تتغير، أما في مستوياتها الأخرى، فقد تتفاوت حالاتها من حيث النقاء أو الأتساع أو الثبات، وهي النموذج الأولي والفطري لطبيعة النفس.

ومن طبيعة النية، أنها تعمل في الحاضر، في اللحظة، بمعنى أنها لا تنتمي للماضي ولا للمستقبل في نتائجها. فهي مع الماضي بالكينونة فقط، وليس بالعمل، ومع المستقبل بالثمار، ومن هنا يمكن فَهم النية على أنها حالة وعي، وعي نقي داخلي، والوعي هو حالة وجود، لا يهتم بالأفعال السابقة ولا بالأفعال المستقبلية وربما لا يهتم بالحاضر، فهو ليس عملية، بل حالة. والنية، أيضاً، ليست

عملية، بل حالة. وهذا يقودنا إلى تدبُّر مسألة ربط النوايا بالعبادات، ويدعم كلامنا، لأن العبادات عملية، والحالة التي تنتج هذه العبادات عنها حالة، أي نية، أي طريقة تفكير، وخلفية تتفتّح من خلال ظلالها الأفكار والمشاعر والتصورات، فلا يمكن أن يُربط العمل وثماره بعمل مثله، ولكن يربط بالحالة التي كانت سقفاً لوجوده.

فعندما تكون حالتك الداخلية، حالة السلام والطمأنينة والتصورات الإيجابية عن العالم، وقبلها يقينك وظنك بالله، تكون الثمار أكثر نضجاً ونقاءً ولذةً، أما عندما يكون ذلك على العكس تماماً، فإنها ستكون غير مقبولة أولاً، وغير مسْتساغة ثانياً وأخيراً، فلا طعم ولا معنى ولا رائحة لها.

والنية في العمل، هي التوثيق الشعوري والدافع وطبيعته، بمعنى أن النية تصوغها حالتك الداخلية ومشاعرك؛ وأي عمل لا يكون ذا قاعدة ولا يستند على طبيعة نفسية معينة، يكون كالذي ينمو بشكل شيطاني. والنية تحقّق الوجود في الفراغ، داخلياً، والفكرة التي هي نتاجها، تحقّق المادة في هذا الفراغ. كما ذكرنا؛ فالعمل الذي يستند على نية غير سليمة، يكون فراغاً، يُزرع في فراغ. وتكون النتيجة حطاماً.

# الفعل الكارمي عبر النيّة

**لا يقف الفعل في عالم الكارما عند دورته التقليدية، إنه يستمر في الدوران حتى يحقِّق نتيجته!**

يرتبط عمل الكارما بالنية، من خلال التواجد الأولي للسبب ومن ثم ظهور النتيجة. فمثلاً، عندما تكون طريقة تفكيرك تجاه شخص، وبشكل مستمر، هي الشك وعدم الثقة، رغم ما تبديه من ثقة بصورة سطحية، فإن علاقتك به ستكون متوترة وربما تمتد لعلاقات أوسع، بحيث يصبح الآخرين بالنسبة لك أناساً لا يمكن الوصول إلى حالة الثقة بهم، وتبدأ معاناتك من خلال الفجوة التي تتّسع بينك وبينه، وتكون شخصاً معزولاً عن الآخرين، وعديم

الاتصال وهذا يجعل من حياتك نفقاً ضيقاً تعبره للوصول إلى الخسارة في كل نواحي حياتك، لأن طبيعة الكارما هي التمدد.

وإذا ما نظرنا بعينٍ واسعة لحياة شخص مصاب بالجنون أو الاضطراب العقلي، نجد أن هذا بدأ لديه من خلال تكوين نظرة داخلية وطريقة تفكير تجاه المحيط، كانت غير صحيحة، قد تكون الشك المرضي، عدم رؤية الشيء الصحيح إلّا في نفسه و عدم الايمان بوجود أشخاص طيبين، كل ذلك يمكنه أن يكون سبباً في جعل الاضطراب الداخلي ينتقل إلى الجسد أو الدماغ ويقوده إلى مستوى المرض العقلي، فأكثر الأمراض العقلية هي نتاج طريقة تفكيرنا، أي نيّتنا.

ونحن نعرف أن أي سلوك داخلي، كما ذكرنا، تكون ثمرته مُتجلية في فضاء الحياة التي يعيشها الإنسان، سواء تتجلى في صحته أو عمله أو حياته الخاصة، ويمكن أن نقول أن مواجهة أو علاج أي مرض، إن لم تنطلق من الداخل (الجذور الفكرية) هي مجرد مسكن مؤقت للألم، ويتم ذلك بفتح أرشيف المريض ومساعدته على مشاهدة وتلمُّس الأسلاك الشائكة داخله، والطرق غير الصحيحة التي تقوم عليها نظرته للحياة، والتي تكون منذ ولادته أو تشكلت عبر مراحل حياته وقنوات تربيته

والبيئة التي عاش فيها، ويمكن أن يكون ذلك عبر تأثير عقدة ما، جعلت منه كائناً ينظر لما حوله من خلال ما أسقطته أو صنعته هذه العقدة داخله، وهذا يظهر لدى الأشخاص الذين يفقدون دوماً الثقة بأي شيء، فنجدهم غير مُقبلين على الحياة، متشائمين، شكاكين، ينظرون للأمور من خلال قولهم دوماً أنه ليس هناك أوفياء ولا أهل أمانة ولا محبين، فنظرتهم هذه كانت نتيجة نيتهم الداخلية، وبالتالي سيظهر في حياتهم ما يشابه هذا التفكير، ويحصلون على المزيد من النسخ التي يرفضونها.

وفي المثل الشعبي، (صفّي النية ونام في البريّة)، شرح مباشر لما نتحدث عنه، فالأمان الذي تأمله في حياتك والأمان في الصحة والمال وفي أموز الحياة عامة، ينبع من أمانك الداخلي، من صفاء حالتك ونظرتك الداخلية للعالم الخارجي (ما في الداخل يساوي ما في الخارج)، والنوم في البرية هنا، يعني الاسترخاء والاطمئنان، والاستسلام، فالنية النقية هي المحور المهم الذي تقوم علية حالة السلام، فعندما يكون هناك عدم أمان داخلي، ونظرة مشوشة وتصور سلبي يصنعه التفكير العميق واتجاه هذا التفكير؛ يتحقق اضطراب الإنسان ووجوده ويكون خارج إطار الصراط المستقيم،

لأن الصراط المستقيم، والسير عليه والدخول في جنانه، يكون عبر الايمان والثقة الداخلية وحالة الحب، التي بدورها تتجلى عبر قطاف مبهج وأكثر لذة.

قناة محبي الكتب على التليجرام

قناة محبي الكتب على التليجرام

# التعامل مع النيَّة

وتصفية النية تحدث بإدراك سبب وطبيعة التوجيهات الدينية، والتي تتمحور في الدعوة للمحبة والثقة والتسامح والوعي بالقيم التي تجعل الفرد ينتظم ضمن العقد الاجتماعي، ويكون تصالحه مع الآخرين، نابعاً من تصالحه مع نفسه.

والنية يتم تنقيتها، بإزالة المتراكم عليها من أفكار وظلال احداث وتصورات مسبقة، لأن السجية أو الحالة الداخلية للإنسان تكون نقية بفطرتها، وعندما يتم تلمّس الصور السلبية المتراكمة، يمكن تصفيه النية، ويدل ذلك على أن للإنسان القدرة الكاملة على تغيير نيته وتحويل شكل

وطبيعة هذه النواة بوضع بذرتها في تربة جديدة من التفكير، وعندما ربط الله عز وجل الرزق بالنوايا وتقوى القلوب ويقينها، في قوله سبحانه : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ (الأعراف 96 ـ 99).

أعطانا التوجيه المباشر للعمل على تنقية قلوبنا وجعلها تعبّر بصدق عن موقفنا الداخلي منه سبحانه، وصناعة تفكير ونظرة للحياة وما فيها، تتسق مع الطبيعة التي أوجدت من خلالها، وذلك ببناء تصورات منطقية ونظر صحيح ومتوازن لكل شيء حولنا، واستحضار التفكير الإيجابي الداخلي ليتجلى في العالم الخارجي، والرزق هو أيضا لا ينحصر في مسالة الرزق المادي، بل يشمل الرزق في الصحة الجيدة وفي التوفيق وفي العثور على كل ضالة أو هدف نبحث عنه ونجتهد لتحقيقه، فلا يرتبط كل هذا الرزق في مجالاته بأي تصور أو عمل خارجي، بل بعملنا الداخلي، حسب ما أشارت له الآية الكريمة، فمثلا، يكون الذي يكره المال أو يرى فيه سوءاً بعيداً كل البعد عن نيله، وكذلك الذي تكون نيته من جلب الأموال هي أذى الآخرين أو يرغب في الحصول عليه من أجل فعل ما لا يتوافق مع طبيعة الحياة وقوانينها غير قادر على جلبه وإن استطاع، فإن استمتاعه به سيكون مستحيلاً.

# النية والعقل

يُعرف العقل بأنه سياسي بارع، وهو أداة للمنطق والتحليل والعمليات الحسابية، وأهميته تكمن في استخدامه في حدود ما يناسبه، وعلى الرغم من أنه عضو مهم جداً في حياتنا، إلا أنه عندما يتجاوز حدوده ويتدخل في عمليات ليست له، وذلك عبر تحوّله إلى عضو يحمل برامج مستهلكة وتصلح لأي موقف (عقل الأنا)، فإنه يبدأ في أخذ صاحبه إلى التحيّزات والتصنيف والعمل المجرّد من المشاعر فينطبع عمله علي هذا الأسلوب ويصبح عقلاً للتصورات المنطقية وعقلاً للتحليل، فعلاقته وسيطرته وسعيه لبناء أنا تخدم ألاعيبه وتجعله غير صالح لفهم الغيبي في أمور الحياة، بحيث لا يمكن أن يكون

روحانياً، كونه يقوم بالعمل وفق ما تمليه عليه الإرادة الخاصة المعتمدة على الأفكار، تلك الأفكار التي تعد عائقاً أمام براءة الفكرة الجديدة والشعور الجديد، فهي الإرادة التي ابتعدت عن سماء الإرادة المطلقة، إرادة الله سبحانه وتعالى، فنجده يتدخل في أمور لا علاقة له بها، (يمكنك الاستزادة بقراءة كتابي جحيم العقل)، كونه اعتاد على المخادعة والاستحواذ، فنراه يعمل من منطلق تعزيز الشخصية وزيادة مساحة الأنا وتضخيمها، ولعل هذا ما جعل أكثر الناس يعانون، دون أن يعرفوا سبب معاناتهم، لأنهم استسلموا لعقولهم، لتحليلاتهم الخاصة، لخططهم، لتدبير عقوهم التي يظنون أنه منجاة وسبيل لتحقيق ما يسعون إليه، وكان ذلك السلوك أيضاً سبباً للعديد من الأمراض والمآسي النفسية، حيث أصبح الإيمان بالله مجرد شعار وعبارات تردد، فلا اتكالية إلا على النفس والعقل الذي يسعى لأن يكون هو السيد والقوة النافذة، متناسياً أهمية الروح، الذات، العوالم الداخلية، وارتباطها الخفي والفطري بالإرادة المطلقة، بالإضافة إلى القلب الذي يعد هو المحارة التي تحتضن التصورات والأفكار غير الخاضعة للمعالجة المستهلكة التي يقوم بها العقل.

فالنية التي يحتضنها القلب، هي الأكثر تأثراً بحيل العقل وإرشاداته التي تريد إبعاد الإنسان عن الشعور

الديني، الروحي، شعور الاستسلام لإرادة الخالق، وهذا يظهر لدى الأشخاص الماديين، الذي لا يؤمنون إلا بالمنطق الحسي المجسّد، حيث لا يعنيهم، مثلاً، مسألة علاقة الرزق بالتوكل على الخالق أو الشفاء بالدعاء وتحسّن التفكير الداخلي، أو أثر الاتصال الحقيقي بالله على نيل المراد. بل يؤمنون بأن ذكاءهم واستراتيجياتهم العقلية وبرامجهم وقوتهم هي المحرّك الرئيس لهذا النيل، وهذا ما صنعه العقل فيهم عبر قرون عديدة، الأمر الذي سبب معاناة واضحة لدى الكثيرين فيما يتعلق بتطبيق قانون الجذب، الذي تم تناوله والوعي به وتطبيقه، بعيداً عن العلاقة بخالق الكون ومدبّر أحواله، حيث أوقعهم ذلك في فخ التعلّق بالإرادة الخاصة، تلك الإرادة المحدودة والتي لا تنظر إلّا من خلال أفقٍ ضيّق وأثرٍ عديم الفاعلية على المدى الطويل.

فعلى سبيل المثال، يمكننا القول أن الخطورة تكمن في عدم معرفتنا بأن ما نجتهد ونخطط من أجله سيكون ذا فائدة لنا في الحاضر أو المستقبل، وهذا هو الفارق بين تصوراتنا العقلية وتصوراتنا الروحية؛ وهنا تكون النية ـ أي اتجاه التفكير الداخلي وطريقته ـ (أعني النية التي بإمكاننا تغييرها)، والتي تتجلى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: 11) هي السبيل الوحيد لحل هذه المعضلة. وذلك يشير إلى إشكالية مهمة

تتضح في ما تضمنه قانون الجذب من قوانين وإجراءات؛ ترتبط بأمر مهم وهو النفس، وما فيها، أي النية، فهذه الآية أيضا تعكس أهمية النوايا من جهة، والقدرة على التحكم بها من جهة أخرى، رغم أن هناك نوايا أو سجية أو طبع داخلي يصعب تغييره، وربما يصبح قدراً ناتجاً أيضاً عن مسألة أعمق في عمل قانون الكارما في حياتنا.

ويعتمد العديد من الناس في حياتهم وقدرهم ومصيرهم على ما يمليه عليهم العقل المفاهيمي (عقل الأنا وعقل الماضي) أي إرادتهم الخاصة وتفكيرهم الخاص، باعتبار أن أنظمة التفكير لديهم تمّت برمجتها وفق الصورة التي رسمها الواقع الذي انغمسوا فيه أو الشخصية التي تشكلت طبقاتها من خلال أدوات مختلفة وأفكار ومفاهيم وأنماط؛ ومن هنا يكون اعتماده عليه نابعاً من طبيعة تلك الصورة، سواءً كانت متلائمة مع هويته الداخلية أو غير متلائمة؛ وعليه يمكن القول أن علاقة النيّة هنا بالعقل تبدو علاقة تصادمية من الخارج تفاعلية متكاملة من الداخل، أي أنه خارجياً يعتمد على العقل الذي لا يأبه بطبيعة التفكير الداخلي، وداخلياً يعتمد على الصورة الأولية لعقله عن ذاته، وصاحب النية السليمة تقوده هذه الفطرة إلى التخلي عن إرادة عقل الأنا والاستسلام له، إلى الاتصال ببرنامج العمل الخاص بالنية، الذي لا سلطة للعقل عليه ولا إرادة

وتكون النتائج المتعلقة بالخطط والتفكير للمستقبل أكثر تلائماً مع طبيعة البناء الكوني الذي يرسمه الله عز وجل لهذه الروح «الإنسان» لتسير في عالمها بحثاً عن محطاتها المختلفة والسير بانتظام تحت إرادة الخالق التي تتم من خلال التغيير الداخلي كعمل ومسبِّب (نقاء النية والاستسلام والتلقائية في النظر للأشياء)، وهذا يتّضح لدى الأشخاص المسالمين المسلِّمين أمورهم والمتنازلين عن الاعتماد الكلّي على التفكير والتخطيط العقلي، التي يمكن أن تقود النية إلى موقع الاختفاء لدى بعض الناس.

والعقل يحاول خداع صاحبه بالمنطق أو بالحكم الجاهز على الأشياء وتقديم معتقدات وأطر مألوفة، حيث يقوم مع مرور الزمن بالعمل على الفصل بين السطح والعميق في هذا الإنسان، ويفصله عن جوهره، حيث يمكن أن يلعب دوراً غير ملائم يؤدي في النهاية إلى هلاك الإنسان، فهو الذي جعلنا ندمن على عمليات التصنيف وإدانة الآخرين وجعلنا نقول بوجود جيد وسيء طويل وقصير مستقيم وغير مستقيم إلى آخر هذه الثنائيات، فهذه تصنيفاته التي يتغذى عليها، حيث لا يمكن أن يعيش في وسط غير تنافسي ولا يمكن أن يكون ضبابياً وقادراً على التعامل الغيبي مع الأشياء، بينما النظرة النابعة من الداخل (القلب) تكون نظرة سامية ولا تتدخل في لعبة الثانوية، وهنا نجد صفاء

النية يتحقّق عند المؤمنين في داخلهم بشكلٍ أكبر؛ فالذين يعانون من اكتئاب وعدم الرغبة في العيش والآلام النفسية الأخرى، هم ضحايا العقل والتركيز على النظام وليس على الحب كما تقول الكارما، ولا يمكن الخروج من هذا المأزق إلّا بإعادة ترتيب العلاقة بين الفضاء الداخلي والعقل، بحيث يستخدم العقل في فلكه الخاص ولا يتم استخدامه في العلاقات والمشاعر والقضايا الروحية وحالات البحث في التطوّر من خلال الحاضر والمستقبل، فنحن ننال الخير من الله بتوفيقه وإرادته المطلقة مروراً بطبيعتنا الداخلية ونوايانا وظنّنا به، (وإن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً).

والنية هي بُنْية أو قاعدة تتشكّل فيها أو عليها مشاعرنا الناتجة عن شعورنا بالله الشعور الذي لم تشكله آليات المنطق وملامحه وأدواته، إنها الحالة التي لا يمكن وصفها وصفاً نهائياً كونها ترتبط باللانهائي باللامحدود أو اللامشروط وهو حب الله والارتباط به، ويمكن أن نقول بأن من أهم وسائل التخلّي عن المنطق البشري والدخول إلى الفضاء الإلهي هو الاستسلام للنيّة والتي قد يكون الحدس أو اتجاه المشاعر الداخلي مؤشراً مهماً لها، وقد يكون عدم التعلّق هو السبيل الوحيد للخلاص من القيود المادية التي تكبح كل ما هو روحي داخلنا كالتعلّق بالرغبات أو المال

أو المناصب أو القدر السعيد أو بالتعلُّق العاطفي، وكما يقول لازاريف: «إن رغباتنا غير موثوقة»، وإذا ما برزت وأنجزت، اختفت كذلك هو الحال بالنسبة للأنا الخاصة بوعينا، إن جميع محاولاتنا للوصول للسعادة من خلال رغبات تابعة للأنا الفردية هي فاشلة حتماً، فطريق السعادة هو التحرر من كل قيد ويكون بتحقيق الذات الذي يأتي من خلال الاتصال العميق مع الكون وليس التقوقع ضمن سجن الأنا الفردية الذي هو سجن العقل، فكما يقول جون سنللينغ: «لن نتمكن من العيش بسلام وهنالك رغبات تطالبنا بتحقيقها»، فالكارما تبدأ وينطلق عملها من خلال النية وهذا كما قلنا ينطبق على كل الجوانب الدينية والقدرية في حياتنا، وتتمظهر كنتيجة إذا أتيحت لها الظروف، فالنية هي المحرك الباطني لكافة الأعمال أو ردود الأعمال، فالخوف كارما والحب كارما والبغض كارما وعدم التقبل كارما والتسامح كارما كما يقول ميخائيل ميلر، فكما يقول فلاديمر جيكارنتسيف: «إن كل فعل من أفعالنا يتردد في كل زوايا الكون فوراً وتكون نتيجته حسب كل فعل»، وهذا ما تحدثت عنه في كتاب «الكارما في الإسلام»، فالقدر الذي نناله سواءً إيجابي أم سلبي هو حصاد الحالة التي عاشتها أرواحنا في دائرة النية أو الفكرة الأولية التي تعمل داخلنا، والإنسان صاحب

النية الطيبة لا يخضع للتغيرات المحيطة وغير محدود في تفكيره ولا ينتمي لتصوّرٍ معيّن وليس لديه تعلّق ولا يمكن أن يحكم عبر إدراكه العقلي، فنراه يعيش في داخله حرية مطلقة خارج إطار قيد التعلق الدنيوي، فسلامة القلب هنا هي المحرك الأساس للعلاقة مع الله، ومن قوانين الكارما في مسألة تحقيق الأهداف والسعادة الدنيوية يكون الانطلاق من خلال طبيعة الإنسان الداخلية سواءً كان طيباً (ونحن نعرف أن الفلسفة الشرقية بأن الكون يتضافر مع الإنسان الطيّب سواءً لتحقيق أهدافه أو للدفاع عنه عندما يتعرّض لأذى)، وهذا أيضا يظهر جلياً في آيات القرآن الكريم فالله عز وجل يقول في كتابه الحكيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، (الحج:38). فالمؤمن هو شخصٌ طيب من الداخل والطيب هو شخص مؤمن تخلّص في نظرته للحياة والناس من الإدانة ومن التعلق بالأخلاق وأدرك أن ما يعيشه ليس نتاج تفكيره الخاص أو إرادته وإنما هو توفيق من الله ساعده فيها على تهذيب نفسه وتغيير أطباعه وطريقة تفكيره في الجانب العميق من روحه، كما أن قوانين الكارما تشير فيما يرتبط بالحصول على الأهداف وتحقيقها بضرورة توفر الحب الكافي في النفس ووجود نظرة تفاؤلية ونظرة تسامح تجاه المحيط، «لكي نحصل على الحياة علينا أن نكون مستعدين لفقدانها، وأن نتوجه في تلك اللحظة إلى

الحب»، ففي كل حياة إنسان، كما يقول لازاريف، «توجد لحظات خلالها يجب عليه أن يخطو نحو ما هو رباني وأن ينسى كل ما هو بشري ولأجل ذلك تنطلق جرعة ضخمة من الطاقة، ولكن الإنسان يخاف الابتعاد عن سعادته الإنسانية. إنه يقنع نفسه بأنه سيلحق دائما بالتوجه إلى الله وأن الأوان لم يفت بعد، بالطبع يمكن التوجه إلى الله عز وجل في أي لحظة ولكن اليوم هذا الانتقال يمكن أن يكون سهلاً وسعيداً، وأما غداً فيمكن أن يكون مؤلماً وخطراً وبعد غد يمكن أن ثمن الحصول على ما هو رباني مفارقة الحياة». فعندما تكون حياتنا في العلاقات مثلاً مبنية على تفكير إيجابي كأن نظن الخير دائماً بالناس وتكون مسألة توقع الشر ضئيلة وفي منطقها المعقول فإننا نحصل على المزيد من العلاقات الإيجابية ونكون قادرين على التسامح والتفاهم أما عندما يكون العكس فمن الطبيعي أن يلحق بهذه العلاقات الدمار والخراب، وإذا كان توفر الحب بكمية كبيرة في النفس معبّراً عن صفاء قلب وتوجه عميق نحو المحبة في الله، فإننا سنحصل على المزيد من المحبين، وسوف تتسع دائرة علاقات المحبة والاحترام بيننا وبين الآخرين باعتبار أن السلوك أو الواقع الذي سنعيشه هو المرآة التي استطاعت أن تعكس بوضوح وبشكل دقيق التصوّرات الداخلية التي تحتضنها قلوبنا، ويساعد الحب

في الله على بناء علاقات محبة بشرية ناجحة، أما عندما يكون لهذا الحب هدف أو شرط (نية غير صحيحة) فإن الآلام والعذاب الذي سنجنيه من ورائه لن ينتهي، فكما يقول لازاريف: «كلما كانت طاقة الحب أكبر، كانت رؤيتنا لأنفسنا أصح وكان كلامنا وحركتنا أصح وازداد قوة مستوى الطاقة لدينا».

فسلامة نوايانا والتعامل في حياتنا على أساس انشراح داخلي وتسامح وإقبال عميق تجاه بقية الكائنات وهذا الفضاء الداخلي الذي نعيشه من ارتياح وإقبال على الحياة وتحسن ينتقل إلى المحيطين من أبنائنا وأسرتنا الصغيرة ومن الأسرة الصغيرة إلى المجتمع، فكما يقال: «إن طهارة إنسان واحد يمكن أن تنعكس على أرواح العديد من البشر من حوله، وإنسان آخر يمكنه أن يلوّث النفوس والأرواح من حوله». وهذا يدل على أن سلامة نية الأب مثلاً تنعكس على الأبناء وعلى المحيطين لأنه في طريقة تفكيره هذه يربي الآخرين على هذا النمط ويزيد من حفر الرموز المضيئة في داخلهم وفي نظرتهم للحياة كونه غير تآمري أو أناني أو شكّاك من الداخل.

وهنا يمكنني القول بأن الكارما ستظهر على شكل عقاب للشخص سيء النية بمحاصرة عدوانيته هذه ومحاولة بناء حالة لإذلاله كي يتخلص منها، فالعدوانية هي انعكاس

لاتجاه غير صحيح للتفكير داخلنا وهي تعني غياب الحب والثقة بالنفس وبالآخرين وتفصل الإنسان عن الكون، وهي تنطلق من العدوانية تجاه الذات، فلا يمكن لأي إنسان أن يكون محباً للغير ومتصالحاً معهم قبل أن يكون محباً لنفسه، والنية التي تفترض أو تهيئ الأجواء لنشوء عدوٍّ مُفترض هي المحرك الأساس لوجود عدو حقيقي في حياتنا، فالحب يجذب الحب والكره وعدم التسامح يجذب الكره وعدم التسامح، فما الحياة إلّا مرآة لأنفسنا كما يقال، ومن هنا يمكن القول أن الانفتاح الذي يأتي من خلال الحب هو الذي يساعد النفس على التغيُّر الحقيقي من الداخل دون اشتراطات كون الحب هو حالة من اللاشرطية وهو الوقود الفعلي لأي فكر وسلوك بشري، وكما يقال فإن الحكمة والحب هما صفتان لا تنفصلان عن طبيعتنا الحقيقية. فلنكن حكماء، أي محبين، ولكي نحب يعني ذلك أن نكون حكماء، فالحكمة هي صفة الفكر المتحرر من قوالب الأنا الفردية والذي يعي التواصل الشمولي مع الحياة، أما الحب فهو صفة القلب الذي يفك تعلُّقنا بالأشخاص وبالحياة ويحررنا من وهم انفصالنا عن العالم كما يقول أحد الفلاسفة، وبرأيي، لا يوجد للحب نقيض باعتباره أمراً يجمع كافة المتناقضات ويحتويها فهو يعبّر عن نفسه ويتجلّى من خلال نوايانا التي هي الخطوة

الأولى لتصرّفاتنا الخارجية، فعندما تزرع النوايا أفكارها وتقطف الثمار لاحقاً مروراً بحالة الحب فإنها تحقّق معادلة نشوء القلب السليم الذي تحدث عنه الله عز وجل في كتابه الكريم، فكما يقول جبران خليل جبران من خلال عرض عماد سامي أن الحب معرفة علوية تنير بصائرنا، فتجعلنا نرى الأشياء كما هي، وصفاء النية وسلامة القلب تجعلنا نتعامل مع الأشياء بمنطقها الحقيقي بعيداً عن أحكامنا المسبقة وتصوّراتنا الخاصة فأي كائن يحاول أن يعيش وفق تصوره الخاص فإنه يبقى محدوداً ومحصوراً في ذاته، بينما الحب غير محدود، ولا يمكن إدخال فضاءٍ مُتَّسع في أنابيب ضيقة، وأكرر مرة أخرى، عندما أتحدث عن النية هنا فإنني لا أتحدث عن النية بوصفها رغبة في تحقيق أمرٍ ما أو هدف معين وإنما أتحدث عن النية باعتبارها الأرض التي تقوم عليها أغصان السلوك عبر بذرتها المتخفية في التراب، فصلاح قلوبنا هو صلاحٌ لهذه التربة وتنقية لمكوناتها وتهيئتها للإنبات السليم.

# العفوية

**آمنوا بالأشياء التي لا تأتيكم دوماً واضحة، فالسر يكمن في الضبابية!!**

يمتاز الشخص العفوي بقدرته على تحقيق القبول لدى الناس ويمكنه الوصول إلى أعماق قلوبهم، وعفويته هذه نابعة من إيمانه العميق، وإدراكه أن التدبير ليس بيده وأن عليه أن يكون نقي القلب والسريرة، وعندها يمكن لأموره أن تتحقّق بانسيابية وبلا اعتماد أعمى على أساليب العقل وحيله، فهو يمتلك شعوراً بالحريّة الداخلية التي تصنعها نيته وطريقة نظره لما حوله، فالحرية الداخلية هي أعظم أنواع الحرية وهي التي تجعل الإنسان مسؤولا عن تصرفاته، ومدركاً لعذوبة نتائجها.

والنية، تعكسها تلك التلقائية والعفوية التي يتميز بها بعض الأشخاص، وتعبر عنها من خلال إعطاء مؤشر واضح لما يتم من نظر للحياة وقوانينها داخلهم، ومن خلال ذلك تكون حياتهم أكثر وضوحاً وتجاوزاً للعقبات، وتمهّد لهم الدروب نحو تحقيق المآرب، ويستمتعون بتوفر الطاقة المناسبة ليعيشوا سعداء، فصفاء قلوبهم يساعدهم على البقاء في هذا المناخ، ويزيد من قدرتهم على تحمُّل الإخفاقات ويوسّع دائرة الايمان بتموجات الحياة وتقلباتها، والشخص العفوي هو شخصٌ مؤمن وممتلئ بالثقة وبعيد عن الشكوك والظنون السلبية وبالتالي فإنه قادر على التناغم مع طبيعة التجلي المتعلّقة بقوانين الحياة ويمكنه العيش بدون خوف أو قلق من المستقبل، وهنا يكمن السر في استمرار حياته على إيقاع التوفيق والحصول على ما يحلم به.

والعفوية تمنح الإنسان القدرة على الجمع بين حالتَي الرغبة الصحيحة وحالة النظر إلى المستقبل ويكون هذا النظر غير تعلّقي وبعيد عن التشبّث بأحد النقائض، بمعنى أن العفوية تختار بدون نمط جاهز وتندفع باتجاه الأشياء من منطلق إحساس فطري لا يخضع لتصوّرات ذهنية، ومن هنا يمكن أن نقول أن التفكير بنيل شهادة ما أو منصب ما لدى الشخص العفوي يتم بشكل سحري ويصل إلى نتائج غير متوقعة يستغربها الشخص نفسه كونه لم يكن متعلقاً

بصفة معينة بوجوده في المستقبل وكان مرتبطاً باللحظة الراهنة ويعمل من خلالها ممتلئاً بالثقة والإيمان وراضياً بأي شكل يمكن أن يكون عليه في المستقبل حتى في مواقفه اليومية نجده يحقق حضوراً بين الناس وقبولاً كبيراً، وذلك كونه لا يركز كثيراً في هذا الهدف ولا ينشغل أو يضيع وقته في محاولة إثباته وجوده أو تحقيق شيءٍ ما داخله أثناء قيامه بأي عمل سواءً حديث أو اتصال، وينال في النهاية أموراً إيجابية غير متوقعة وهذا عكس الشخص غير العفوي والممتلئ بالتخطيط لكل لحظة وخطوة من حياته بشكل هستيري فإن محصلته في النهاية لا تحمل سوى الفراغ، وهذا نلاحظه في مشاهد القبول وعدم القبول لدى الأشخاص التي نقول عنها أنه يوجد هناك شخص مريح وشخص غير مريح وشخص مقبول وشخص غير مقبول، فالتركيز الذي هو عكس العفوية والتخطيط لكل صغيرة وكبيرة يؤدي إلى تسرُب كميات كبيرة من الطاقة الأمر الذي يعزل الإنسان عن حيوية الكون ويمنعه من العثور على فرصة التواصل مع الحياة ونَيل هداياها بشكل مباشر.

قناة محبي الكتب على التليجرام

# النية والألم

## مساعدة الآخرين بلا رغبة، قد تسبب الأذى لهم!!

إن أكثر مآسينا الخارجية والآلام التي نتعرض لها ليست إلا سوى انعكاس لنوايانا وتصوراتنا الداخلية لأنفسنا وللعالم، وتتمحور أكثر معاناة الناس في علاقتهم بمصيرهم أو قدرهم أو مشروعاتهم المستقبلية، فهي من الأسباب الأكثر تواجداً في حياة الناس التي يجدون بها الألم بشكل مستمر، وعندما قال الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الأنفال: 52)، أشار إلى أن الخير هو الأساس وأن الألم أو الشر هو شيء استثنائي، فتتغير حياة الناس

من السعادة والسكينة إلى الألم والمعاناة انطلاقاً من التغير الذي يحدث في أنفسهم (نواياهم) ويتمثّل ذلك في أنهم يفقدون جزءاً كبيراً من الايمان والثقة بالله وتتجه ثقتهم بأنفسهم أو بأموالهم أو ذكائهم أو غير ذلك، وهذا يعد انقلاباً في طبيعة النية وتغيراً سلبياً يؤدي بالتالي إلى زوال النعمة وتغيُّر الحال من الأفضل إلى الأسوأ، ويمكن أن يكون سبباً أيضاً في تواصل حلقات المعاناة في حياتهم.

فالكارما التي من الممكن أن تكون سلبية أو إيجابية، تبدأ في عملها من خلال محورين، محور الفكرة الأولى وطبيعتها (النية)، ومحور السلوك النهائي (النتيجة)، فيجد التاجر مثلاً نفسه بعد أن كان ينعم بالخيرات والمال الوفير قد تحوّل إلى شخص يستجدي للحصول على المال ويرى إمبراطورية هذا المال تنهار أمامه ويكون السبب هنا بتغيُّر نيته وتحوّل طريقة تفكيره إلى طريقة دنيوية متعلّقة بكل ما هو بشري وبعيدة عن كل ما هو إلهي، وأيضاً ينطبق ذلك على الصحة فنجد شخصاً سوياً نفسياً وسليماً صحياً يتحول في لحظات مفاجئة إلى شخص غير قادر على إكمال الحياة واستثمار هذه الصحة، فيكون ذلك بسبب تغيُّر في فكرة ما داخله أو نظرة تجاه الأشياء سواءً في تحول نظرته لمفهوم الصحة وكيفية توظيفها من الجانب المضيء إلى الجانب المعتم، أو يعود ذلك إلى حديثه مع نفسه في

جوانب استخدام هذه الصحة والتي قد لا تنطبق مع قوانين الكون، وبالتالي يكون تغيُّر صحته انطلق من طبيعة هذه الأفكار الداخلية، على الرغم من الأمراض تأتي لتحررنا من قيود مؤلمة كثيرة وتهيئنا للمستقبل وتطهّر أرواحنا إلا أن السبب في ذلك يكون مرتبط بطبيعتنا وسجية نظرنا للأشياء.

وإذا كان الألم من المطهرات الروحية ومن السبل التي تجعلنا أكثر تطوراً وانفتاحاً على المستقبل، إلا أنه في بعض الحالات يكون ذا طبيعة توسعية تتطلب منا إعادة النظر في رؤيتنا للحياة.

فمن أهم الملامح التي يجب أن تكون عليها النية السليمة، هي النظر إلى المال أو الصحة، مثلاً، والعثور عليهما بأنهما لا يمثلان السعادة المطلقة وأن السعادة الحقيقية باتباع القوانين الربانية وأن هذه الحالات إنما مجرد وسائل تعيننا لبناء طبقات من الحب الكلي في داخلنا، والفكر الداخلي الذي ينظر لهذه العناصر على أنها أدوات تملك مطلق القوة لتحقيق ما نصبو إليه؛ تكون قد ابتعدت عن الطريق السوي والصراط المستقيم في النظر للأشياء، فلا سعادة بنية تنظر إلى النسبي على أنه مطلق، ولا نجاح بنية تنظر إلى النجاح البشري على أنه نجاح مطلق، ولا صحة من خلال نية تنظر على أن الصحة هي أداة الحياة

الوحيدة، وقد تؤدي كل هذه التصوّرات الخاطئة داخل النية إلى الوصول إلى حالة من التلاشي التام لروح الحياة داخلنا وإبعادنا عن كل ما هو قادر على جعلنا متطوّرين ومنفتحين بشكل أعمق على النور.

قناة محبي الكتب على التليجرام

# النية / الحكمة

## يبدأ عمل الكارما من الوميض الأول للنيّة

إن النية هي الحالة التي تتجلى فيها صور الحكمة الخاصة بنا والتي هي نابعة من حكمة الخالق سبحانه وتعالى ومستمدة منها، والحكمة هنا تتعلّق بالقلب وليس بالعقل، كون القلب لا يأبه بالماضي ولا بالمستقبل، بل يعيش الحاضر ويتجلى فيه، والسعادة الحقيقية تكون من خلال التصوّر لما هو أمامنا والعيش فيه وليس لما سبق أو ما سوف يأتي، والتفكير الداخلي الذي تمثّله النية غير مرتبط بالعقل وقوالبه، فالفهم الذي يمنحنا إياه العقل هو فهم مخادع ومحدود وآني، والذي يقول عنه أرشو: «إنه كمن

يحاول إفهام الأعمى ما هو الضوء!»، يصغي الأعمى إلى محدثه كلياً ويستفيض الشارح بالحديث عن الضوء ولكن أتعتقد أن هذا قد يعرّف الضوء للأعمى؟ نعم، قد يكتسب بعض المعلومات المزيّفة لكن هذا الزيف هو أكثر خطورة من العمى بحد ذاته. ذلك، إن كان الأعمى يعي أنه لا يعرف الضوء، إذاً هنا إمكانية البحث عن وسيلة تشفيه من العمى، أما إذا كان يعتقد أنه يعرف الضوء، فلا ضرورة بعدئذ للشفاء... فوظيفة العقل حسب قوله هي التعرّف إلى الأشياء والتعرّف إلى من هو الآخر وليست في معرفة العارف، فالعارف مقيم فيك وهو ليس شيئاً غريباً عنك ومن هنا فإن المعرفة الحقيقية التي يمكن الحديث عنها لسبر غور الذات ونَيل تجلياتها وإشراقاتها يكون من خلال تلمّس هذا العارف وهذا الحكيم القابع في أعماقنا، فالحكمة التي تأتي من خلال طرقات عديدة كالتأمل والخلوة والتخلي والتعمق في النظر لمخلوقات الله هي القادرة على جعل نوايانا أكثر توازناً وثباتاً وتجدداً أيضاً، ويمكن اختصار ملامح هذه الحكمة فيما يتعلق بتحقيق آمالنا وأماننا في الحياة، ومعرفة حدود النسبي ولا نهائية المطلق، أي معرفة حدود البشر وقدراتهم والايمان بقدرة الخالق عز وجل، وكذلك الفهم العميق لطريق تحقق الأشياء، فالله عز وجل وضع القوانين التي لا يمكن إخضاعها لمنطقنا البشري. فإذا

كنا نعتقد أننا نحقق النجاح والثروة والقبول من خلال هذا المنطق المحدود متناسين المنطق الرباني، فإن حكمتنا ستكون ناقصة وستؤتي ثماراً سامة في المستقبل، فعمل التفكير داخلنا يجب أن يكون منطلقاً من هذه الملامح والتي منها أيضاً فهم قانون المقاومة وفهم قانون التخلي للحصول على الثراء الدنيوي وقانون العطاء وقانون التسامح وقانون التبدل والتغيّر وعدم الثبات وهو أهم قانون يجب علينا أن نعيه ويسمى بقانون البداية الموحدة «المواناليدا» والذي يقوم على فكرة انتقال الحالة إلى الحالة المعاكسة عندما وصولها إلى الذروة، فالكمال يتجه للنقصان، الصحة تتجه إلى المرض، والنجاح يتجه إلى الفشل، ومن خلال فهم هذا التناوب وهذه المراوحة والوعي بها وعدم التعلّق بأي طرف من أطرافها يتحقق الوعي النقيّ الوعي القادر على جعلِ الإنسان من الحكماء الذين لا تقوم حكمتهم على إرادة شخصية أو ذكاء وإنما على انسجام وتناغم مع قوانين الله في الكون، وبالتالي يتخلصون من أي عثرات طويلة، لأن الحكمة ليست مرتبطة بالتفكير الذي هو نتاج العقل وإنما مرتبطة بالمشاعر وحركتها الداخلية وقيادتها للأفكار، فكما يقول أوشو، ليس للأفكار فلسفتها الخاصة ولا هويتها الخاصة وبالرغم من هذا فإننا نعلم الناس كيف يفكرّون متناسين أن هناك القلب، كل المجتمعات تحاول

منع الإنسان من الإحساس بقلبه فالقلب خطير هكذا يدّعون القلب لا يعرف المنطق إنه يعرف الحب، ومن أجل تدمير الحب اخترعت المجتمعات مفاهيم وقوانين الأمر الذي جعل نوايا الناس وحياتهم الداخلية تتأثر سلباً بمشوشات ذهنية وروحية أعاقت نموّهم وتقدّمهم.

قناة محبي الكتب على التليجرام

كُنت دوماً وفي سنوات عمري الأولى، طفلاً وفتىً متأملاً، لا يرضى بالصمت أمام الأشياء، وتتوقف روحه عند كل ما هو عميق وغامض، ففي مرافقتي لوالدي في الصحراء، وفي مجلسه وأحاديث رفاقه الرائعة والمُثرية، كنت أجِد في مشاهد هذه الحياة صوراً كثيرة تستدعي الوقوف والتأمل وتتطلب المزيد من الإمعان، فلم تستفزني يوماً الأحاديث العادية، أو الحوارات التي لا تقدح شراراتها. فلا تخلو أكثر حواراتهم وقصصهم ومواقفهم من الحديث عن أسرار ورؤى حول الحياة وطبيعتها وطبيعة علاقة الإنسان بها، وهم يضمّنون أحاديثهم الأمثال الشعبية التي تتعلق بالنوايا وصدق النفس ونقاء السريرة وغيرها، وكانت مثل هذه الأحاديث تستوقفني لتأمل مفرداتها وأبعادها الخفية، حتى بدأ فجر هذه الفكرة، فكرة الكتاب، بالبزوغ وتحريضي على إطلاق قوافل الكلمات لتصوغ ما يمكن أن يعبِّر عنها، أو يرسم شكلاً لها في الوعي الظاهر؛ لتكون إضافة لما تم طرحه في كتابي الأول، الكارما في الإسلام، ويمكّن الباحثين عن الحقيقة والمتأملين من الوصول إلى ما يمكن أن يساعد على فهم طبيعة الحياة وقوانينها وأسرارها انطلاقاً من فهم مكنونات وأسرار النفس البشرية.

اكتشف ذاتك
Explore Yourself
الخبر - المملكة العربية السعودية
www.explorurself.com هاتف: 00966-508067975
بريد إلكتروني: Exploreself1@gmail.com
9789954983158